

وضوح معاني صفات الله تعالى في النَّص الشرعي

د. محمد بن علي آل عمر

أستاذ العقيدة المشارك بكلية الشريعة والقانون
بجامعة جازان

وضوح معاني صفات الله تعالى في النَّص الشرعي

د. محمد بن علي آل عمر
قسم العقيدة بكلية الشريعة والقانون بجامعة جازان
البريد الإلكتروني : Ma-alomar@jazanu.edu.sa

الملخص :

يبحث في أَنَّ معاني صفات الله عز وجل واضحة المعنى لا لبس فيها ، وقد بيَّنت ذلك مِن خلال :

أَولاً) أَنَّ معاني صفات الله عز وجل مِن المحكمات ، والواجب في نصوصها إجراءها على ظاهرها بمقتضى اللسان العربي، إلاَّ أن يمنع من ذلك الظاهر دليل شرعي، وإلاَّ لَحصل الالتباس والإشكال في فَهم مراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في أشرف مسائل الدِّين .

ثانياً) أنَّ ظاهر النَّص العقدي الْمتعلِّق بصفات الله تعالى ، معلوم لَنا باعتبار أصل معنى الصفة ، ومجهول لَنا باعتبار الكيفيَّة التي عليها الصفة .

ومقولة السلف الصالح : ((أَمِرُّوها كَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ)) ، فيها إثبات لحقيقة الصفات ، وتقرير لمعانيها وأَنَّها مِن المحكمات ، ونفي علم كيفيّتها .

ثالثاً) الخلق في ضرورة عظيمة لمعرفة معاني أسماء الله الحسنى وصفاته العليا ؛ ومن تلك الضرورة أَنَّ العبادة متوقفة على معرفة المعبود الحق سبحانه وتعالى ، وماله من أسماء حسنى وصفات عليا ؛ لذا فإنَّ النَّص الشرعيّ أحْكَمَ باب الاعتقاد إحكاماً لا اضطراب فيه .

رابعاً) للقول بوضوح معنى المسألة العقديَّة في النص الشرعيِّ ، خاصة المتعلقة بصفات الله تعالى ، نتائج عقديَّة ومنهجيَّة عظيمة ، منها : تعظيم النص الشرعي ، وتزكية النفس ، والغنية عن النظر في الكتب السماوية المتقدمة والكتب البدعيَّة ، واتفاق الصحابة الكرام في مسائل الاعتقاد ، وسلامتهم ـــ رضي الله عنهم ـــ ومَن تبعهم من الاعتراضات والمعارضات في العقيدة ، وتحريم تقديم نتاج الفكر على ما جاء في النَّص الشرعي .

الكلمات المفتاحية : صفات الله ، النص الشرعي، السلف الصالح، اللسان العربي، المحكمات، المتشابهات

Clear meanings of the attributes of God Almighty in the legal text

Dr.. Mohammed bin Ali Al Omar
Department of Faith, College of Sharia and Law, Jazan University
E-mail : Ma-alomar@jazanu.edu.sa

Abstract :

The title of the research is ((Clarity of the meanings of the attributes of God in the legal text)).
It examines that the meanings of the attributes of God Almighty are clear and unambiguous, and this has been shown through:
First) That the meanings of the attributes of God, the Exalted, are among the courts, and their texts must be conducted on their face by virtue of the Arabic tongue, unless this apparent legal evidence is prevented, otherwise confusion and confusion will occur in the understanding of what God and His Messenger, may God bless him and grant him peace, in the most noble matters of religion.
Second: The apparent meaning of the text of the doctrine related to the attributes of God Almighty is known to us in terms of the origin of the meaning of the adjective, and it is unknown to us considering the manner in which the attribute is.
And the saying of the righteous ancestor: ((They command it as it came from no manner)), it proves the truth of the attributes, a determination of their meanings and that they are from the courts, and a denial of knowledge of their qualities.
Third) Creation is in great necessity to know the meanings of the Most Beautiful Names and Attributes of God; Among this necessity is that worship is dependent on knowing the true deity, may He be glorified and exalted, and his wealth is from the names of Hosni and higher attributes. Therefore, the Shariah text has the most strictly the door of belief without disturbance.
Fourth) to clearly state the meaning of the doctrinal issue in the legal text, especially related to the attributes of God Almighty, great doctrinal and methodological results, including: glorifying the legal text, purifying the soul, and the richness of looking into advanced divine books and innovated books, and the agreement of the honorable companions in matters of belief, and their safety - May God be pleased with them - and those who followed them from the objections and objections to the creed, and the prohibition of presenting the product of thought on what was stated in the legal text.

Key Words : Attributes Of God, The Legal Text, The Righteous Predecessors, The Arabic Tongue, The Arbiters, The Similarities

المقدّمة :

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لــه، وأشهد أنَّ سيدنا ونبيّنَا محمداً عبد الله ورسوله، صلَّى اللهُ وسلَّمَ عليه، وعلى آله وصحبه، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين .

أمَّا بعد : فإنَّ اللهَ سبحانه قد أقام الحجة على خلقه بنصوص الكتــاب والسنَّة ، قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَــالَمِينَ نَذِيرًا ﴾[1]، وقال: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾[2]، وقال: ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[3] .

فالنَّص الشرعي ــ من كتاب وسنة ــ هو الركن الأساس فــي بنــاء العبوديَّة الصحيحة لله تعالى ، فهو (كُلِّيَّةُ الشَّرِيعَةِ وَعُمْدَةُ الْمِلَّــةِ، وَيَنْبُــوعُ الْحِكْمَةِ، وَآيَةُ الرِّسَالَةِ، وَنُورُ الْأَبْصَارِ وَالْبَصَائِرِ، وَأَنَّهُ لَا طَرِيقَ إِلَــى اللَّــهِ سِوَاهُ)[4]، وقد وصفه الله تعالى بأنَّه حق ونور وفرقان من الهدى، فقال تعالى ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾[5]، وقال ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَــاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ﴾[6] .

وقد تكفَّل الله عز وجل ببيان آياته للنَّاس، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلَّم بذلك، فقال سبحانه ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُــزِّلَ إِلَــيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[7] ، فعليه الصلاة والسلام أعلم الخلق بالحق ، وأفصــحهم لساناً ، وأصحهم بياناً ، وأحرصهم على هدي العباد كما قال تعالى ﴿ لَقَــدْ

١) سورة الفرقان ، الآية ١ .
٢) سورة الأنعام ، الآية ٩١ .
٣) سورة النساء ، الآية ١٦٥ .
٤) الموافقات ، ٤ / ١٤٤ ، للشاطبي .
٥) سورة الطارق ، الآيتان ١٣ ، ١٤ .
٦) سورة الحج ، الآية ١٦ .
٧) سورة النحل ، الآية ٤٤ .

جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[1] .

وهذا البيان يقتضي أنْ يكون النَّص الشرعيّ يُفيد العلم واليقين ، واضح المعنى لا لبس فيه ولا إشكال ، كما أنَّه واضح اللفظ لا لبس فيه ولا إشكال ، بل أنَّ البيان في معنى النَّص الشرعي أَشد من البيان في لفظه ؛ لأنَّ المعنى هو المقصود ، وأَمَّا اللفظ فوسيلة إليه[2] .

وأَشرف النصوص الشرعيَّة وأَعلاها ما تتعلَّق بمسائل الاعتقاد ، وأشرف تلك المسائل العقدية ما يتعلق بمعاني أسماء الله وصفاته تعالى؛ لأَنَّ من خلال معرفتها ووضوح معانيها نتعرف على ما يجب لله تعالى من التعظيم والإجلال، وما يتنزه عنه .

فأحببت بيان هذا المعنى مِن خلال هذه الدراسة، والتي عنونت لها بـ ((وضوح معاني صفات الرب ـــــ جلَّ وعلا في النص الشرعي)) .

---

١) سورة التوبة ، الآية ١٢٨ .

٢) انظر : الصواعق المرسلة ، ٢ / ٧٣٥ ــــ ٧٣٧ لابن القيم .

وجعلتها في ثلاثة فصول وخاتمة :

الفصل الأول : معاني نصوص الصفات من المحكمات .

الفصل الثاني : موقف السلف الصالح من معاني الصفات .

الفصل الثالث : أَسباب وضوح معاني صفات الله تعالى في النص الشرعي العقدي ، ونتائجه وآثاره .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الأسباب .

المبحث الثاني : النتائج والآثار .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج .

هذا وصل وسلِّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفصل الأول : تقرير أَنَّ معاني نصوص الصفات من المحكمات[١] .

تتبيَّن لنا هذه الْمَسألة مِن خلال ثلاثة أُمور :

الأمر الأول) أَنَّ الواجب في النص الشرعي العقدي من كتاب وسنَّة، ومنه النص المتعلِّق بصفات الربِّ عز وجل ، إجراءه على ظاهره بمقتضى اللسان العربي ، إلاَّ أن يمنع من ذلك الظاهر دليل شرعي ، حيث لا مجال للرأي فيه ، فقد قال تعالى ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[٢] ، وقال عزَّ وجلَّ ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[٣] وقال سبحانه ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[٤] يقول أبو النصر السجزي [٤٤٤هـ]: ((الواجب أنْ يُعلَم أَنَّ الله تعالى إذا وصفَ نفسَهُ بصفةٍ هي معقولةٌ عند العرب، والخطابُ وردَ بها عليهم بما يتعارَفُون بينهم، ولم يُبيِّن سبحانه أنها بخلاف ما يَعقِلُونَهُ، ولا فسَّرَها النبيُّ

---

١) معنى الْمُحكم : مادة حكَمَ لغة تدور على معنيين :

الأول : المنع . يقول ابن فارس : ((حَكَم اَصلُه : منعَ منعاً لإصلاح ، ومنه سميت اللِّجام : حَكَمة الدَّابة . ... وحَكمْتُ السفيهَ وأَحكمتُه ، قال الشاعر : أبني حنيفة أَحكِمُوا سفهاءَكُم)) .

والثاني : الإتقان ، أَحْكَمَهُ : أَتْقَنَهُ ، والإحكام الإتقان ، ؛ لأن ذلك يمنع تطرق ما يضاد المقصود ، ويقول ابن فارس : ((فالمحكم : ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ، ولا من حيث المعنى)) . و((الإحكام هو الفصل بين الشيئين ، فصلاً يمنع اختلاطهما وتداخلهما ، وهو إتقانُ الشيء وإحسانه ، وكل واحد من المعنيين يعضد الآخر)) .

والمحكم في الاصطلاح ، هو : البيِّن الواضح الذي لا يفتقر في بيان معناه إلى غيره ، وذلك لوضوح مفرداته وإتقانه تركيبها ، وقال الشوكاني : ((والواضح المعنى الظاهر الدلالة ، إمَّا باعتبار نفسه أَو باعتبار غيره)) .

انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٤٨، و٢٥١ ، والقاموس المحيط ص١٤١٥ للفيروز آبادي ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ٤/ ١١، والتحرير والتنوير لابن عاشور، ٣/ ١٥٤، والموافقات ،٣/ ٣٠٥ للشاطبي، وفتح القدير للشوكاني، ١/ ٤٧٤ ، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنَّة ، ٢/ ٤٧٢ ، عثمان بن علي حسن .

٢) سورة يوسف ، الآية ٢ .

٣) سورة الشعراء ، الآيات ١٩٣ـــــ ١٩٥ .

٤) سورة فصلت ، آية ٣ .

صلى الله عليه وسلَّم لما أَدَّاها بتفسير يُخالِفُ الظاهِرَ ، فهي على ما يعقِلُونَهُ ويتعارَفُونَهُ))[1] .

فوجب قَبول هذا الظاهر، وإلاَّ لَحصل الالتباس والإشكال في فَهم المراد ، ونستغفر اللهَ أن يكون هذا الالتباس والإشكال مراد الله سبحانه ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم.

ونقول للمخالفين الذين ذهبوا إلى أَنَّ نصوص الصفات إنَّما هي من المتشابهات[2] الذي لا يعلم تأويلها إلا الله[3] ، إنَّ قولكم هذا مُصادِمٌ ((لِمَا يُعْلَمُ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّا نَفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

---

١) الرد على مَن أنكر الحرف والصوت ، ص ١٥٢ .

٢) معنى المتشابه : المتشابه في اللغة : المتماثل، يقال: أمور متشابهة، أي متماثلة يشبه بعضها بعضا ، ويُقال شابهه وأشبهه : أي ماثله إلى درجة الالتباس ، وفي التنزيل قال تعالى في سورة البقرة آية ٧٠ : ﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنا ﴾ أي: تماثل والتبس، فلا ندري أي بقرة نذبح . والمشتبهات من الأمور: المشكلات، واشتبه الأمر إذا اختلط ، والشبه : الالتباس ، والإشكال والاشتباه والالتباس لأجل المشابهة . والمتشابه : ما اُختُلِفَ فيه .

والمتشابه في الاصطلاح : مالا يتضح معناه، أو لا تظهر دلالته لا باعتبار نفسه، ولا باعتبار غيره، وقيل: ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقه . قال بعضهم : وذلك مثل وقت قيام الساعة، وخروج يأجوج ومأجوج والدجال وعيسى، ونحو الحروف المقطعة في أوائل السور، ويُطلق المتشابه على خفاء دلالة المعنى .

انظر: الواضح في علوم القرآن ص١٢٤، ولسان العرب ، ١٣ / ٥٠٣ ، مادة شبه، والقاموس المحيط ، ص ١٦١٠، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٤٤٤، فتح القدير للشوكاني ، ١/ ٤٧٤ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،٤/ ١١، وتفسير البغوي (معالم التنزيل) ، ٢ / ٨ ، والتحرير والتنوير ، ٣ / ١٥٤ لابن عاشور .

٣) قال أبو بكر الجصاص [٣٧٠ هـ] في كتابه أحكام القرآن ، ١ / ٣٨٩ : ((وقوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ ﴾ هَذَا مِنْ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي أَمَرَنَا اللَّهُ بِرَدِّهِ إلَى الْمُحْكَمِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾ وَإِنَّمَا كَانَ مُتَشَابِهًا لِاحْتِمَالِهِ حَقِيقَةَ اللَّفْظِ ، وَإِتْيَانُ اللَّهِ وَاحْتِمَالُهُ أَنْ يُرِيدَ أَمْرَ اللَّهِ وَدَلِيلَ آيَاتِهِ ، كَقَوْلِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾)) .

وقال ابن حجر الهيتمي [ت ٩٧٤ هـ] في كتابه المنهاج القويم شرح مسائل التعليم ، ص ٢٥٣ : ((وبالجملة فيجب على كل مؤمن أن يعتقد من هذا الحديث ومشابهه من المشكلات الواردة في الكتاب والسنة كـ ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ وغير ذلك مما شاكله أنه ليس المراد بها ظواهرها)) .

مَعْنًى، وَنَفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ مَعْنًى لَيْسَ هُوَ الْأَوَّلَ، وَنَفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ مَعْنًى ، وَنَفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ مَعْنًى ، وَصِبْيَانُ الْمُسْلِمِينَ ، بَلْ وَكُلُّ عَاقِلٍ يَفْهَمُ هَذَا))[١] .

لذا يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة : ((أَمَّا الدَّلِيلُ عَلَى بُطْلَانِ ذَلِكَ فَإِنِّي مَا أَعْلَمُ عَنْ أَحَدٍ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَلَا مِنْ الْأَئِمَّةِ لَا أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ وَلَا غَيْرِهِ أَنَّهُ جَعَلَ ذَلِكَ مِنْ الْمُتَشَابِهِ الدَّاخِلِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ[٢] وَنَفَى أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ مَعْنَاهُ وَجَعَلُوا أَسْمَاءَ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ بِمَنْزِلَةِ الْكَلَامِ الْأَعْجَمِيِّ الَّذِي لَا يُفْهَمُ))[٣] .

الأمر الثاني) أنَّ ظاهر النَّص العقدي المتعلِّق بصفات الله تعالى ، معلوم لَنا باعتبار أصل معنى الصفة ، ومجهول لَنا باعتبار الكيفيَّة التي عليها الصفة .

يقول ابن أبي العز في شرح الطحاوية بعد ذكره لبعض صفات الله تعالى : ((... وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ، وَإِنْ كُنَّا لَا نُدْرِكُ كُنْهَهُ وَحَقِيقَتَهُ الَّتِي هِيَ تَأْوِيلُهُ ، وَلَا نَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مُتَأَوِّلِينَ بِآرَائِنَا ، وَلَا مُتَوَهِّمِينَ بِأَهْوَائِنَا، وَلَكِنْ أَصْلُ مَعْنَاهُ مَعْلُومٌ لَنَا))[٤] .

ومن الأدلة في بيان أن ظواهر نصوص الصفات معلومة لنا باعتبار أصل معناها قوله تعالى ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[٥]. فهذه الآية الكريمة ومثيلاتها التي تحث على تدبُّر القرآن فيها بيان شافي على وضوح معاني كل آي القرآن ــ ومنها آيات الصفات ولا شك ــ ؛ لأن الأمر جاء بتدبُّرها كلها لا بعضها ، والتدبُّر والتفكُّر

---

١) الإكليل في المتشابه التأويل ، مجموع الفتاوى ، ١٣ / ٢٩٧ .

٢) ويقصد شيخ الإسلام الآية السابعة من سورة آل عمران ، وهي قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾ .

٣) الإكليل في المتشابه التأويل ، مجموع الفتاوى ، ١٣ / ٢٩٤ ـــ ٢٩٥ .

٤) شرح العقيدة الطحاويَّة ، ١ / ٩٦ .

فقول ابن أبي العز: ((أَصْلُ مَعْنَاهُ مَعْلُومٌ لَنَا)) أخرج المعنى الذي يكون في حق المخلوق، فهو غير مراد قطعاً .

٥) سورة ص ، آية ٢٩ .

لا يحصل إلا بفهم المعاني . وفي بيان الألفاظ والمعاني تبيين للناس ما نُزِّل إليهم كما قال تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1] ، فالله تعالى أحكم ألفاظ القرآن ومعانيه حتى لا يلتبس بها الفهم الباطل ، قال تعالى ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[2] ؛ فالنصوص الشرعيَّة هداية للخلق ، وأعظمها وأشدها ضرورة للخلق النص العقدي منها ، خاصة فيما يتعلَّق بصفات الله عز وجل العليا ، فمِن السَّفه الذي تأباه حكمة الله تعالى أن يكون مجهول المعنى .

أمَّا باعتبار الكيفيَّة التي عليها الصفة فهي مجهول لَنا، وهي بهذا الاعتبار من المتشابهات ؛ لأنَّ حقائق الأسماء والصفات وما هي عليه من الكيفيات لا يعلمها إلا الله تعالى ، ((فإدراك حقيقة الكيفية مستحيل ، وهذا نصَّ عليه في سورة (طه) حيث قال ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً ﴾ ...[3] فيصير المعنى : لا إحاطة للعلم البشري برب السماوات والأرض ، فينفي جنس أنواع الإحاطة عن كيفيتها))[4] .

---

١) سورة النحل ، آية ٤٤ .

٢) سورة هود ، الآية ١ .

٣) فتكملت كلامه ـــــ رحمه الله تعالى : ((.... فقوله : ((**يُحِيطُونَ بِهِ**)) فعل مضارع ، والفعل الصناعي الذي يسمى بالفعل المضارع وفعل الأمر والفعل الماضي ينحل عند النحويين عن مصدر وزمن كما قال ابن مالك في "الخلاصة" :

المصدَرُ اسم مَا سِوَى الزَّمَان من مَدلُولَي الفِعْل كَأَمْن مِنْ أَمِنْ

وقد حرر "علماء البلاغة" في مبحث الاستعارة التبعية : أنه ينحل عن "مصدر وزمن ونسبة" . فالمصدر كامن في مفهومه إجماعاً فـ ((يحيطون)) في مفهومها (الإحاطة) فيتسلط النفي على المصدر الكامن في الفعل فيكون معه كالنكرة المبنية على الفتح . فيصير المعنى لا إحاطة للعلم البشري برب السموات والأرض فينفي جنس أنواع الإحاطة عن كيفيتها . فالإحاطة المسندة للعلم منفية عن ربّ العالمين)) . انظر : منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ، ص ٨٣ ، لمحمد الأمين الشنقيطي . ضمن رسائل جمعها أشرف عبد المقصود تحت عنوان : القواعد الطيبات في الأسماء والصفات .

٤) المرجع السابق ، ص ٨٣ .

قال فخر الإسلام البزدوي الحنفي [ت عام ٤٨٢هـ] : ((إِثْبَاتُ الْيَدِ وَالْوَجْهِ حَقٌّ عِنْدَنَا مَعْلُومٌ بِأَصْلِهِ مُتَشَابِهٌ بِوَصْفِهِ، وَلَنْ يَجُوزَ إِبْطَالُ الْأَصْلِ بِالْعَجْزِ عَنْ دَرْكِ الْوَصْفِ))[١] .

وقال أحمد الواسطي [ت عام ٧١١ هـ] : ((وَصِفَاته مَعْلُومَة من حَيْثُ الْجُمْلَة والثبوت ، غير معقولة لَهُ من حَيْثُ التكييف والتحديد ، فَيكون الْمُؤمن بهَا مبصرا من وَجه ، أعمى من وَجه ، مبصرا من حَيْثُ الإثبات والوجود ، أعمى من حَيْثُ التكييف والتحديد ، وَبهَا يحصل الْجمع بَين الاثبات لما وصف الله بِهِ نَفسه وَبَين نفي التحريف والتشبيه وَالْوُقُوف ، وَذَلِكَ هُوَ مُرَاد الله تَعَالَى منا فِي إبراز صِفَاته لنا لنعرفه بهَا ونؤمن بحقائقها وننفي عَنْهَا التَّشْبِيه وَلَا نعطلها بالتحريف والتأويل))[٢] .

وقال ابن القيم : ((إن العقل قد يئس من تعرُّف كنه الصفة، وكيفيتها؛ فإنه لا يعلم كيف الله إلا الله، وهذا معنى قول السلف : "بلا كيف" أي : بلا كيف يعقله البشر؛ فإن من لا تعلم حقيقة ذاته، وماهيته كيف تعرف كيفية نعوته، و صفاته، و لا يقدح ذلك في الإيمان بها، ومعرفة معانيها؛ فالكيفية وراء ذلك؛ كما أنا نعرف معاني ما أخبر الله به من حقائق ما في اليوم الآخر، ولا نعرف حقيقة كيفيته، مع قرب ما بين المخلوق والمخلوق؛ فعجزنا عن معرفة كيفية الخالق، و صفاته أعظم و أعظم))[٣] .

فالعلم بكيفيَّات الصفات فرع عن العلم بكيفيَّة الذات ، ولا يستطيع أَحد أَن يعلم كيفية ذات الله عز وجل ، وتبعاً لذلك فلا يستطيع أحد أَن يعلم كيفيَّة صفات الله عز وجل ؛ ولقد قعَّد سلفُنا الصالح قاعدة : ((أَنَّ الكلام في

---

١) كنز الوصول إلى معرفة الأصول [أصول البزدوي] ، ص ١٠ ، لعلي بن محمد البزدوي ، وبهامشه : تخريج أحاديث أصول البزدوي للقاسم بن قطلوبغا الحنفي ، الناشر : مير محمد كتب خانة .

٢) النصيحة في صفات الربِّ جل وعلا ، ص ٢٣ ، لأحمد الواسطي المعروف بابن شيخ الحزامين ، تحقيق : زهير الشاويش .

٣) مدارج السالكين ، ٣ / ٣٣٥ ، لابن القيم الجوزية .

الصفات فرع عن الكلام في الذات))[1] ، فكما أَنَّ إثبات ذات الله تعالى إثبات وجود لا إِثبات تحديد وتكييف ، فكذلك إِثبات صفاته تعالى إثبات وجود لا إِثبات تحديد وتكييف .

لذا قال سلفُنا الصالح في مقولتهم المشهورة : ((أَمِرُّوها كَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ))[2] ، ففيها إثبات لحقيقة الصفات وتقرير لمعانيها وأَنَّها من المحكمات ونفي علم كيفيّتها ، فلو كانوا قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم للمعنى لما قالوا تلك المقولة ، ولما قالوا ـ عندما سئلوا عن كيفية استواء الله على العرش ـ : ((الاستواءُ غيرُ مَجهُولٍ ، والكيفُ غيرُ مَعقُولٍ))[3] ، وليس جوابهم هذا خاص بصفة الاستواء على العرش فقط ، بل هذا القول منهم أصل وقاعدة في جميع صفات الرب جل وعلا .

ثم لو كانوا لا يعلمون للصفات معان لما احتاجوا أن ينفوا عنهم علم كيفيتها ؛ لأَنَّه لا يحتاج إِلى نفي علم الكيفيَّة إذا لم يُفهم عن اللفظ معنى ، وإِنَّما يحتاج إِلى نفي علم الكيفيَّة إِذا أثبتت للصفات معان ، ثُمَّ أَنَّ نفي الكيفية

---

١) انظر : التدمريَّة ، ص ٤٣ ، تحقيق د. محمد السعوي .

٢) رويت هذه المقالة عن جمع من السلف ، منهم : مكحول أبو عبد الله الأزدي من تلاميذ ابن عمر وأنس رضي الله عنهما ، والإمام الزهري عاصر كبار الصحابة (ت١٤٢ هـ) وهما أعلم التابعين في زمانهما ، ومالك ابن أنس ، وسفيان الثوري ، والليث بن سعد ، والأوزاعي وهم أئمة الدنيا في عصر تابعي التابعين ، وكذا وجمع من السلف ، انظر تخريج الأثر في الفتوى الحموية ، تحقيق د. حمد التويجري ، حاشية رقم ٣ ، ص ٣٠٣ ، ومقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها ، ٢ / ٥٢٣ ، د. جابر بن إدريس أمير .

٣) اشتهر هذا الأثر عن الإمام مالك بن أنس شهرة بالغة ، وهو مَرويٌّ عنه من طرق عديدة ، وحَظِيَ باستحسان أهل العلم ، وتلقَّوه بالقبول ، وهو مخرَّج في كتب كثيرة من كتب السنّة، ومنها : كتاب (عقيدة السلف أَصحاب الحديث) لأَبي إسماعيل الصابوني ، و(شرح أصول اعتقاد أهل السنة) لأَبي القاسم اللالكائي ، و(الرد على الجهميَّة) للدرامي، و(الأسماء والصفات) للبيهقي ، و(والعلو للعلي الغفار) للذهبي . انظر في ذلك بالتفصيل إلى كتاب (الأثر المشهور عن الإمام مالك في صفة الاستواء دراسة تحليليَّة) ، ص٣٥ ـ ٥٢، د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر .

عما ليس بثابت لغو من القول ، فَعُلم أَنهم لَمَّا اقتصرت معرفتهم على معان الصفات فقط نفوا علم كيفيتها .

وأيضاً فقولهم (أَمِرُّوها كَمَا جَاءَتْ) يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه ، فإنها جاءت ألفاظاً دالة على معاني ، فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال : أمروا ألفاظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد ، أو أمروا ألفاظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة ، وحينئذ فلا تكون أمرت كما جاءت[١] .

وبهذا يتبيَّن لنا أن نصوص الصفات معلومة لنا من جهة المعنى ، فهي من المحكمات ، وأنَّها مجهولة لنا من جهة الحقائق والكيفيَّات ، فهي من المتشابهات .

ولا شك أنَّ القول بأنَّها من المتشابهات معنى وكيفيَّة مناقض للأمر بالتدبُّرِ والتعقّل الذي حثَّ اللهُ عليه في آيات من كتابه العزيز ، كقوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾[٢] ، وقوله تعالى ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[٣] .

كما أَنَّ هذا القول المخالف رُبَّمَا يُؤدِّي إلى الذمِّ المذكور في قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ﴾[٤].

الأمر الثالث) إنَّ أعظم وأشرف النصوص الشرعيَّة ، هي النصوص التي فيها صفات الله تعالى وما أخبر بها عن نفسه عز وجل ، فإثباتها وتفهما وتدبرها مِن أعظم المطالب وأعلى المراتب ، ومن الممتنع أن تكون غير معلومة المعنى وأنها بمنزلة الحروف الهجائيَّة أو الطلاسم التي لا يمكن

---

١) الفتوى الحموية ، ص ٣٠٩ ، ٣١٠ ، تحقيق د. حمد التويجري .

٢) سورة النساء ، الآية ٨٢ .

٣) سورة ص ، آية ٢٩ .

٤) سورة محمد ، آية ١٦ .

إدراك معانيها وتفهمها ، يقول الشيخ ابن عثيمين ((فمن المحال أن يكون ما أخبر الله به عن نفسه مجهول المعنى ، وما أخبر به عن فرعون وهامان وقارون وعن قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ، معلوم المعنى مع أن ضرورة الخلق لفهم معنى ما أخبر الله به عن نفسه أعظم وأشد))[1] .

لذا جاءت نصوص في الصفات ــ من الكتاب والسنَّة ــ مُبيَّنة وبكل أنواع البيان مِن قول وفعل .

فمن الآيات القرآنية :

قوله تعالى ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾[2] ، وقوله سبحانه ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾[3] ، وقوله ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾[4] ، وقوله ﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ . أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾[5] ، وقوله ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[6] ، وقوله تعالى ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾[7] ، وقوله تعالى ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[8] ، وقوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾[9] ، وقوله تعالى ﴿ وَقَالَ

---

١) تقريب التدمرية ، ص ٧٧ ، للشيخ ابن عثيمين .
٢) سورة فاطر ، الآية ١٠ .
٣) سورة الأنعام ، الآية ٦١ .
٤) سورة المائدة ، الآية ٦٤ .
٥) سورة الملك ، الآيتان ١٦ ، ١٧ .
٦) سورة الزمر ، آية ٦٧ .
٧) سورة البقرة ، الآية ٢١٠ .
٨) سورة المعارج ، الآية ٤ .
٩) سورة آل عمران ، الآية ٥٥ .

فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ . أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾[1] ، وقوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾[2] .

ومن الأحاديث النبويَّة :

قوله صلَّى الله عليه وسلَّم : (أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ)[3] ، وقَوْله عَلَيه الصلاةُ والسلامُ : ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَتَأْبَى عَلَيْهِ ، إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا))[4] ، وحديث المحاجة بين آدم وموسى ــ عليهما الســلام ــ وفيــه : ((قَالَ لَهُ آدَمُ يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ))[5] ، وقَال مُوسَى ــ عليه السلام ــ : ((أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ))[6] ، وقوله عليه الصلاةُ والسلامُ : ((يَطْــوِي اللَّــهُ عَــزَّ وَجَــلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِــكُ أَيْــنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ، ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ))[7] ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ ــ رضي الله عنه ــ : ((أَنَّ يَهُودِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْــهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالخَلاَئِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ. «فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ حَتَّــى بَــدَتْ

---

١) سورة غافر ، الآية ٣٧ .

٢) سورة محمد ، الآية ٢٨ .

٣) أخرجه البخاري في المغازي ، باب (٦١) بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بــن الوليــد رضي الله عنه إلى اليمن قبل حجة الوداع ، ٣ / ١٦٢ ، ح (٤٣٥١) .

٤) أخرجه مسلم ، في كتاب النكاح ، باب (٢٠) تحريم امتناعها من فراش زوجهــا ، ٢ / ١٠٦٠ ، ح (١٢١) (١٤٣٦) .

٥) أخرجه البخاري في كتاب القدر ، باب (١١) تحاجّ آدمُ وموسى عندَ الله ، ٤ / ٢١٢ ، ح (٦٦١٤) .

٦) أخرجَهُ مسلم في القدر ، باب (٢) حجاج آدم وموســى عليهمــا الســلام ، ٤ / ٢٠٤٣ ، ح (١٥) (٢٦٥٢) .

٧) أخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنَّة والنَّار ، ٤ / ٢١٤٨ ، ح (٢٤) (٢٧٨٨).

نَوَاجِذُهُ» [وفي رواية مسلم : تَصْدِيقًا لَهُ]، ثُمَّ قَرَأَ: {وَمَا قَدَرُوا اللَّـهَ حَقَّ قَدْرِهِ}))[1] . وقد أشار عليه الصلاة والسلام إلى العلو في خطبته في حجة الوداع بأصبعه وبرأسه ، كما في حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ الطويل الذي أخرجه مسلم ، وفيه ((وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ اللَّهُمَّ اشْهَدْ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ...))[2] ، وفي رواية البُخَارِيِّ : (ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ؟)[3] ، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ – وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ – وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ»[4]، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ . وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ))[5] ، وفِي رِوايَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ : ((... فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ قَطْ قَطْ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

---

١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب(١٩) قول الله تعالى { لما خلقت بيدي } ، ح ٧٤١٤ ، ٤ / ٣٨٨ ، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار ح (١٩) (٢٧٨٦) ، ٤ / ٢١٤٧ .

٢) أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب (١٩) حجة النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، ح (١٤٧) (١٢١٨) ، ٢/ ٨٩٠ .

٣ أخرجه البخاري في كتاب الحج ، باب (١٣٢) الخطبة أيام مِنى ، ح (١٧٣٩) ، ١ / ٥٢٨ .

٤) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب (١٧) قول الله تعالى {ولتصنع على عيني} ح (٧٤٠٧) ، ٤/ ٣٨٥ .

٥) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور ، باب (١٢) (الحَلِف بعزة الله وصفاته وكلماته) ، ح (٦٦٦١) ، ٤ / ٢٢١ ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (١٣) النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ، ح (٣٧) (٢٨٤٨) ، ٤ / ٢١٨٧ .

مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا))[١] ، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ فَيَقُولُ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ)[٢] ، وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ــ رضِيَ الله عنه ــ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حِجَابُهُ النورُ (وَفِي رِوَايَةِ النَّارُ) لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ))[٣] ، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رضي الله عنه ــ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، فَقَالُوا كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُسْتَشْهَدُ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْلِمُ فَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُسْتَشْهَدُ))[٤] .

فكيف يَتعامل مع هذا البيان والوضوح مَن قال أَنَّ معان الصفات في النصوص الشرعيَّة مِن المتشابهات ، وأنَّ ظواهرها غير مُراد ؟![٥] .

---

١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، في سورة ق باب (١) {وتقول هل من مزيد} ، ح (٤٨٥٠) ، ٣ / ٢٩٦ ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (١٣) النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ، ح (٣٦) (٢٨٤٦) ، ٤ / ٢١٨٦ .

٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ، باب (٢٣) قول الله تعالى { تعرج الملائكة والروح إليه } ، ح (٧٤٢٩) ، ٤ / ٣٨٩ ، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب (٣٧) فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ، ح (٢١٠)(٦٣٢) ، ١ / ٤٣٩ .

٣) أخرجه مسلم في الإيمان ، باب (٧٩) في قوله عليه والسلام : إن الله لا ينام ، وفي قوله حجابه النور ... ، ح (٢٩٣) (١٧٩) ، ١ / ١٦١ .

٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير ، باب (الكافر يقتل المسلم ، ثم يسلم فيسدد بعد ويُقتل) ، ح (٢٨٢٦) ، ٢ / ٣١٣ ، ومسلم في الإمارة ، باب (٣٥) بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنَّة ، ح (١٢٨) (١٨٩٠) ، ٣ / ١٥٠٤ .

٥) كما قال الرازي : ((هذه المتشابهات يجب القطع فيها بأن مراد الله تعالى منها شيء غير ظواهرها، ثم يجب تفويض معناها إلى الله تعالى، ولا يجوز الخوض في تفسيرها)) . انظر : أساس التقديس، الفصل الرابع من القسم الثالث بعنوان (تقرير في مذهب السلف) ، ص٢٣٦، للرازي ، تحقيق د. أحمد =

=

حجازي السقا .

بل أنَّ بعضهم قد أتى بكلام في غاية الخطورة والشناعة، فقد عدَّ ((الأخذ بظواهر الكتاب والسنَّة من أُصول الكفر)) وهو أحمد الصاوي المالكي الخلوتي [ت ١٢٤١ هـ] عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴾ آية ٢٣ من سورة الكهف في حاشيته على تفسير الجلالين، ٩/٣، [طبعة سنة ١٣١٨ هـ بالعامرة الشرفية] ، قال ((وَلَا يَجُوزُ تَقْلِيدُ مَا عَدَا الْمَذَاهِبَ الْأَرْبَعَةَ ، وَلَوْ وَافَقَ قَوْلَ الصَّحَابَةِ وَالْحَدِيثَ الصَّحِيحَ وَالْآيَةَ ، فَالْخَارِجُ عَنِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ ضَالٌّ مُضِلٌّ ، وَرُبَّمَا أَدَّاهُ ذَلِكَ لِلْكُفْرِ ؛ لِأَنَّ الْأَخْذَ بِظَوَاهِرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ أُصُولِ الْكُفْرِ)) .

وقد بيَّن بطلان هذا القول العلامة الشيخ الشنقيطي في تفسيره (أضواء البيان) عند تفسير لقوله تعالى ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ الآية ٢٤ من سورة محمد ، وَمِمَّا قاله : ((أَمَّا قَوْلُهُ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ عَنِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ ، وَلَوْ كَانَتْ أَقْوَالُهُمْ مُخَالِفَةً لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ ، فَهُوَ قَوْلٌ بَاطِلٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَإِجْمَاعِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ أَنْفُسِهِمْ ... وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ الْأَخْذَ بِظَوَاهِرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ أُصُولِ الْكُفْرِ ، فَهَذَا أَيْضًا مِنْ أَشْنَعِ الْبَاطِلِ وَأَعْظَمِهِ ، وَقَائِلُهُ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ انْتِهَاكًا لِحُرْمَةِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ... وَالْقَوْلُ بِأَنَّ الْعَمَلَ بِظَاهِرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ أُصُولِ الْكُفْرِ لَا يَصْدُرُ الْبَتَّةَ عَنْ عَالِمٍ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ، وَإِنَّمَا يَصْدُرُ عَمَّنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَصْلًا ؛ لِأَنَّهُ لِجَهْلِهِ بِهِمَا يَعْتَقِدُ ظَاهِرَهُمَا كُفْرًا ، وَالْوَاقِعُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ أَنَّ ظَاهِرَهُمَا بَعِيدٌ مِمَّا ظَنَّهُ أَشَدَّ مِنْ بُعْدِ الشَّمْسِ مِنَ اللَّمْسِ ... وَقَدْ أَجْمَعَ جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ بِالظَّاهِرِ وَاجِبٌ حَتَّى يَرِدَ دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ صَارِفٌ عَنْهُ إِلَى الْمُحْتَمَلِ الْمَرْجُوحِ ، وَعَلَى هَذَا كُلُّ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْأُصُولِ . فَتَنْفِيرُ النَّاسِ وَإِبْعَادُهَا عَنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، بِدَعْوَى أَنَّ الْأَخْذَ بِظَوَاهِرِهِمَا مِنْ أُصُولِ الْكُفْرِ هُوَ مِنْ أَشْنَعِ الْبَاطِلِ وَأَعْظَمِهِ... وَلِأَجْلِ هَذِهِ الْبَلِيَّةِ الْعُظْمَى ، وَالطَّامَّةِ الْكُبْرَى ، زَعَمَ كَثِيرٌ مِنَ النُّظَّارِ الَّذِينَ عِنْدَهُمْ فَهْمٌ ، أَنَّ ظَوَاهِرَ آيَاتِ الصِّفَاتِ وَأَحَادِيثَهَا غَيْرُ لَائِقَةٍ بِاللَّهِ ، لِأَنَّ ظَوَاهِرَهَا الْمُتَبَادِرَةَ مِنْهَا هُوَ تَشْبِيهُ صِفَاتِ اللَّهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ ... وَالْوَاقِعُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ أَنَّ ظَوَاهِرَ آيَاتِ الصِّفَاتِ وَأَحَادِيثِهَا الْمُتَبَادِرَةِ مِنْهَا، لِكُلِّ مُسْلِمٍ رَاجِعٍ عَقْلُهُ= =هِيَ مُخَالَفَةُ صِفَاتِ اللَّهِ لِصِفَاتِ خَلْقِهِ ... فَالْخَالِقُ وَالْمَخْلُوقُ مُتَخَالِفَانِ كُلَّ التَّخَالُفِ وَصِفَاتُهُمَا مُتَخَالِفَةٌ كُلَّ التَّخَالُفِ ... فَبِأَيِّ وَجْهٍ يُعْقَلُ دُخُولُ صِفَةِ الْمَخْلُوقِ فِي اللَّفْظِ الدَّالِّ عَلَى صِفَةِ الْخَالِقِ ؟ أَوْ دُخُولُ صِفَةِ الْخَالِقِ فِي اللَّفْظِ الدَّالِّ عَلَى صِفَةِ الْمَخْلُوقِ مَعَ كَمَالِ الْمُنَافَاةِ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ ؟ فَكُلُّ لَفْظٍ دَلَّ عَلَى صِفَةِ الْخَالِقِ ظَاهِرُهُ الْمُتَبَادِرُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ لَائِقًا بِالْخَالِقِ مُنَزَّهًا عَنْ مُشَابَهَةِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ . وَكَذَلِكَ اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى صِفَةِ الْمَخْلُوقِ لَا يُعْقَلُ أَنْ تَدْخُلَ فِيهِ صِفَةُ الْخَالِقِ ... وَلَا شَكَّ أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَالِمٌ كُلَّ الْعِلْمِ ، بِأَنَّ الظَّاهِرَ الْمُتَبَادِرَ ، مِمَّا مَدَحَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي آيَاتِ الصِّفَاتِ هُوَ التَّنْزِيهُ التَّامُّ عَنْ صِفَاتِ الْخَلْقِ ، وَلَوْ كَانَ يَخْطُرُ فِي ذِهْنِهِ أَنَّ ظَاهِرَهُ لَا يَلِيقُ ؛ لِأَنَّهُ تَشْبِيهٌ بِصِفَاتِ الْخَلْقِ ، لَبَادَرَ كُلَّ الْمُبَادَرَةِ إِلَى بَيَانِ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي حَقِّهِ تَأْخِيرُ الْبَيَانِ عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، وَلَا سِيَّمَا فِي الْعَقَائِدِ ، وَلَا سِيَّمَا فِيمَا ظَاهِرُهُ الْكُفْرُ وَالتَّشْبِيهُ . فَسُكُوتُ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَنْ بَيَانِ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَا زَعَمَهُ الْمُئَوِّلُونَ لَا أَسَاسَ لَهُ)) انظر : تفسير أضواء البيان ، ٧ / ٢٦٥ ــ ٢٨٧ .

الفصل الثاني : موقف السلف[١] الصالح من معاني الصفات .

إنَّ الثابت المنقول عن السلف الصالح إثبات الصفات حقيقة ، كما وردت بها النصوصُ الشرعيَّة .

---

١) السلف : لغة : السين واللام والفاء تدل على تقدم وسَبْق ، ومن ذلك السلف الذين مضوا . وفي اللغة عبارة تطلق على من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السنّ والفضل .

والعمدة في تحديد معنى السلف اصطلاحاً : قول النبي صلى الله عليه وسلم ((خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)) أَخرجه البخاري في كتاب الشهادات رقم (٢٦٥٢) ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رقم (٢٥٣٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

واُختلف في المراد بالقرن ، فمنهم من حدده ، ومنهم من أطلقه .

وأشهر الأقوال في تحديد القرن هو مئة عام ، ويدل عليه حديث عبد الله بن بُسر ، قال : وضع النبيُّ صلى الله عليه وسلم يده على رأسي فقال : ((يعيش هذا الغلام قرناً)) فعاش مئة سنة . أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الفتن والملاحم (٤/٥٠٠) (٨٥٢٥/٢٣٣) ، وجوَّد إسناده الحافظ ابن حجر في إتحاف المهرة (٦/٥٣٥) ، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٦٦٠) .

كما أَنَّ أعدل الأقوال عند مَن أَطلقه ، أَنَّ القرن هو مقدار التوسط في أَعمار أَهل كل زمان ، فهو يختلف من زمان لآخر ، فقرن قوم نوح يختلف عن قرن أمة محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، ويشهد لهذا حديث النبي صلى الله عليه وسلَّم : ((أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ)) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد (٢٣٣١) بنحوه ، وابن ماجة في كتاب الزهد (٤٢٣٦) واللفظ له ، وحسَّنه الألباني في الصحيحة (٧٥٧) .

ويشهد له ــ أيضاً ــ الواقع فإنَّ آخر أَتباع التابعين موتا سنة ٢٢٠ ه كما ذكر ذلك الحافظ في الفتح (٨/٧) .

وعلى هذا فالسلف هم جمهور أهل القرون المفضلة من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين .

وقيَّد العلماء المصطلح بكلمة (جمهور) فقالوا : جمهور أهل القرون المفضلة ، أو بكلمة (السلف الصالح) ؛ لأَنَّ السبق الزمني ليس كافياً في تعيين السلف المقتدى بهم ، فقد عاش في تلك القرون المفضلة مَن هم مِن سلَف المبتدعة وأهل الأهواء ، أَمثال ذي الخويصرة في عهد النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، وصبيغ بن عسل في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ الله عنه ، وظهور الخوارج وبداية التشيع والرفض في عهد علي بن أبي طالب رَضِيَ الله عنه . وظهرت القدريَّة في أَواخِر زمن الصحابة ... ولكنها كانت حالات فرديَّة لا تمثل أهل تلك الحقبة الزمنيَّة المباركة .

انظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، ٣ / ٩٥ ، مادة (سلف) ، ولسان العرب لابن منظور، ٩/ ١٥٩ (مادة سلف) ، وفهم السلف الصالح للنصوص الشرعيَّة ، ص ١٩ ـــ ٣١ للدكتور عبد الله عمر الدميجي ، وتعريف الخلف بمنج السلف ، ص ١١ ـــ ١٨ للدكتور إبراهيم البريكان .

قال أبو سعيد الدَّارميّ [ت ٢٨٠هـ] في معرض ردِّه على الجهميَّة : ((فالمعقولُ عندنا ما وافق هديَهُم ، والمجهول ما خالَفَهُم ، ولا سبيل إلى معرفةِ هديهم وطريقَتِهِم إلاَّ هذه الآثار))[١] .

وقالَ أبو عثمان إسماعيل الصابوني [٤٤٩هـ] : ((أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة ــ حفظ الله تعالى أحياءهم ورحم أمواتهم- يشهدون لله تعالى بالوحدانية، وللرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة والنبوة، ويعرفون ربهم عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله أو شهد له بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ما وردت الأخبار الصحاح به، ونقلته العدول الثقات عنه، ويثبتون له جل جلاله ما أثبته لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه ، فيقولون إنه خلق آدم بيده كما نص سبحانه عليه في قوله – عز من قائل ــ ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ؛ بحمل اليدين على النعمتين أو القوتين ؛ تحريف المعتزلة والجهمية))[٢] .

وقال أبو عبد الله الذهبيُّ [٧٤٨ هـ] : ((فإن أحببتَ يا عبدَ الله الإنصافَ : فقفْ مع نُصوص القرآن والسنَّة ، ثمَّ انظُرْ ما قالَه الصحابةُ والتابعون وأئمَّةُ التفسيرِ في هذه الآيات ، وما حكَوْهُ من مذاهب السلف))[٣] .

وسوف أذكر نماذج مِن أَقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم ، ومِمَّا نقله الأئمة عنهم في مصنفاتهم ، تُبيِّن أَنَّ معاني الصفات عندهم واضحة بيِّنة ، وأَنَّها من المحكمات ، وأَنهم يُثبتونها على الحقيقة .

---

١) الرد على الجهميَّة للدارميِّ ، ص ١٠٨ ، رقم (٢١٢) .
٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث ، ص ١٦٠ ــ ١٦٢ ، تحقيق ناصر الجديع .
٣) العلو للعليّ الغفار ، ١ / ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، تحقيق عبد الله البراك .

أَولاً) بعض ما رُوي عن الصحابة الكرام :

ــ ذكر عبد الله بن عمر ــ رَضِيِ الله عنهما ــ أَنَّه لَمَّا قُبِضَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أَتَى أبو بكر الْمِنْبَرَ فَصَعِدَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ إِلَهكُمُ الَّذِي تَعْبُدُونَ فَإِنَّ إِلَهكُمْ قَدْ مَاتَ، وَإِنْ كَانَ إِلَهُكُمُ اللَّهَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ فَإِنَّ إِلَهكُمْ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، قَالَ : ثُمَّ تَلَا ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ حَتَّى خَتَمَ الْآيَةَ[١].

ــ لَقِيَتِ خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ ــ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب ــ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ــ وَهُوَ يَسِيرُ مَعَ النَّاسِ فَاسْتَوْقَفَتْهُ فَوَقَفَ لَهَا وَدَنَا مِنْهَا وَأَصْغَى إِلَيْهَا رَأْسَهُ حَتَّى قَضَتْ حَاجَتَهَا وَانْصَرَفَتْ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَبَسْتَ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى هَذِهِ الْعَجُوزِ قَالَ : وَيْلَكَ تَدْرِي مِنْ هَذِهِ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : هَذِهِ امْرَأَةٌ سَمِعَ اللَّهُ شَكْوَاهَا مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ هَذِهِ خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ وَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَنْصَرِفْ عَنِّي إِلَى اللَّيْلِ مَا انْصَرَفْتُ حَتَّى تَقْضِيَ حَاجَتَهَا إِلَّا أَنْ تَحْضُرَنِي صَلَاةٌ فَأُصَلِّيَهَا ثُمَّ أَرْجِعَ إِلَيْهَا حَتَّى تَقْضِيَ حَاجَتَهَا[٢] .

وفي هذين الأثرين أثبت أبو بكر الصدِّيق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما أَنَّ الله عز وجلَّ في العلو وفوق السموات .

---

١) أخرجه البزار في المسند (البحر الزخار) ، مسند أبو بكر الصديق ، ١ / ١٠٣ ، والدارمي في الرد على الجهميَّة ، ص ٤٥ ، وقال محقق الكتاب بدر البدر : إسناده حسن ، وصححه الذهبي في العلو حديث رقم (١٥٠) ، ١ / ٦٠٠ ، تحقيق عبد الله البراك .

٢) أخرجه الدارمي في الرد على الجهميَّة ، ص ٤٥ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ، ٢ / ٣٢٢ ، رقم (٨٨٦) ، وذكر ابن كثير في التفسير أن ابن حاتم أخرجه ، ثم قال : ((هذا منقطع بين أَبي يزيد وعمر بن الخطاب وقد رُوي من غير هذا الوجه)) ، ٤ / ٢٨٧ ، وقال الذهبي : ((هذا إسناد صالح فيه انقطاع ، أبو زيد لم يلحق عمر)) ، العلو للعلي الغفار ، ص ٦١٠ ، رقم (١٥٤) ، وقال محقق كتاب (نقض الإمام أبي سعيد على المريسي) الشوامي محمد بعد ما ذكر طرقه : ((الأثر بمجموع هذه الطرق محتمل التحسين)) ، انظر ص ١١٣ .

- قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا : ((وَايْمُ اللّهِ ، إِنّي لَأَخْشَى لَوْ كُنْتُ أُحِبُّ قَتْلَهُ لَقُتِلْتُ – تَعْنِي عُثْمَانَ – وَلَكِنْ عَلِمَ اللّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ أَنّي لَمْ أُحِبَّ قَتْلَهُ))[1] .
- وَكَانَتْ زَيْنَبُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ : ((زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ))[2] .
- وقَالَتْ أمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا فِي قَوْلِهِ تَعالى ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ : ((الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإقرار به واجب، والجحود به كفر))[3] .
- عَنْ إِبْنِ مَسْعُود رَضِيَ اللّهُ عنه قَالَ : " مَا بَيْن السَّمَاء الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا خَمْسمِائَةِ عَام ، وَبَيْن كُلّ سَمَاءين مسيرة خَمْسمِائَةِ عَام ، وَبَيْن السماء السَّابِعَة وَبَيْن الْكُرْسِيّ خَمْسمِائَةِ عَام ، وَبَيْن الْكُرْسِيّ إِلى الْمَاء خَمْسمِائَةِ عَام ، وَالْعَرْش عَلى الْمَاء ، وَاَللَّه فَوْق الْعَرْش ، وهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ"[4].

---

١) أخرجه الدارمي في الرد على الجهميَّة ، ص ٤٧ ، وقال محقق الكتاب : إسناده حسن .

٢) أخرجَهُ البخاري في كتاب التوحيد ، باب (٢٢) وكان عرشه على الماء ، ح ٧٤٢٠ ، ٤ / ٣٨٨ .

٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الجزء ٣ من المجلد٢، ص ٣٩٧، رقم (٦٦٣) ، وابن منده في التوحيد ، ٣ / ٣٠٢ رقم (٨٨٧) ، وأَخرجه الذهبي في العلو للعلي الغفار ، وقال : ((هذا القول محفوظ عن جماعة كربيعة الراي ومالك الإمام وأبي جعفر الترمذي ، فأمَّا عن أُمِّ سلمة فلا يصح ، لأنَّ أَبا كنانة ليس بثقة ، وأبو عمير لا أعرفه))، ص ٦٢٩، رقم (١٦٥)، وقال ابن تيميَّة بعد ما ذكر الجواب عن مالك بن أنس: ((وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة رَضِي اللهُ عنها موقوفاً ومرفوعاً، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه)) مجموع الفتاوى ٥/ ٣٦٥ ، ومِمَّن ذكر قول الإمام مالك بن انس في الاستواء أبو سعيد الدارمي في رده على الجهميَّة ، ثم قال : ((وصَدَق مالك ، لا يُعقل مِنه كيف ، ولا يُجْهل مِنه الاستواء ، والقرآن ينطق ببعض ذلك في غير آية)) ، ص ٥٦ رقم (١٠٥) .

٤) أخرجه الدارمي في الرد على الجهميَّة ، ص ٤٦ ، وحسَّن إسناده محقق الكتاب ، وأخرجَهُ ابن خزيمة في كتاب التوحيد ، ٢ / ٨٨٥ ، رقم (٥٩٤) ، وحسَّن إسناده كذلك محقق الكتاب ، وأَخرجه الذهبي في العلو ، وقال : إسناده صحيح ، ص ٦١٧ ، وصححه الألباني في مختصر العلو للذهبي ، ص١٠٣ رقم (٤٨) ، قال ابن عثيمين رحمه الله تعالى: ((هذا الحديث موقوف على ابن مسعود، لكنه من الأشياء التي لا مجال للرأي فيها، فيكون له حكم الرفع، لأن ابن مسعود رَضِي اللهُ عنه لم يعرف بالأخذ عن الإسرائيليات)) ، انظر : مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ، ١٠ / ١١٢٥ ، والقول المفيد شرح كتاب التوحيد ، ٣ / ٣٠٠ .

- عن ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موقوفاً عليه أنَّه قال : ((الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَالْعَرْشُ لَا يُقَدِّرُ قَدْرَهُ إِلاَّ الله))[١] .
- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : " مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِمَا
فِي يَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلا كَخَرْدَلَةٍ فِي يَدِ أَحَدِكُمْ "[٢] .
- عَن عبد الله بنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قَالَ : (خَلَقَ اللهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ : آدَمُ ، والْعَرْشُ ، والْقَلَمُ ، وجَنَّاتُ عَدْنٍ . ثُمَّ قالَ لِسائِرِ الخلقِ : كُنْ فكانَ)[٣].
- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ لِأَبِي : " يَا حُصَيْنُ، كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا ؟ " قَالَ أَبِي : سَبْعَةً سِتَّةً فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ، قَالَ : " فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟ " قَالَ : الَّذِي فِي السَّمَاءِ ، قَالَ : " يَا حُصَيْنُ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ "، قَالَ : فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ، قَالَ :

---

١) أخرجه الدارمي في الرد على بشر المريسي ، وقال : ((فهذا الذي عرفناه عن ابن عباس صحيحاً مشهوراً)) وقال محقق الكتاب: ((إسناده صحيح رجاله ثقات)) ص ١٤٦ ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ، ٢ / ٣١٠ ح (٣١١٧ / ٢٣٦) ، وقال : ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)) ، ووافقه الذهبي ، وقال الألباني في مختصر العلو للذهبي : ((صحيح موقوف رجاله كلهم ثقات)) ، ص ١٠٢، رقم (٤٥) .

وقال ابن عثيمين في تفسيره لآية الكرسيّ : ((و(الكرسيّ) هو موضع قدمي الله عزّ وجلّ ؛ وهو بين يدي العرش كالمقدّمة له ؛ وقد صحّ ذلك عن ابن عبّاس موقوفا ، ومثل هذا له حكم الرّفع؛ لأنّه لا مجال للاجتهاد فيه)) .

٢) أخرجه ابن جرير في التفسير ، ٢٤ / ١٧ الزمر آية ٦٧ ، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة ، ٢ / ٤٧٦ ، رقم (١٠٩٠) ، وقال محقق الكتاب : ((وفيه عنعنة أبي الجوزاء ، وهو ثقة يرسل كثيراً)) ، وحكم جاسم الفهيد على الإسناد في (النهج السديد تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد) بالضعف ، ص ٢٨٠ رقم (٦٠٦) .

٣) أخرجه الدارمي في الرد على المريسي ، ص ٩٣ رقم (٣٨) ، وصحَّحَ إسناده محقق الكتاب ، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة ، ٣ / ٤٢٩ رقم (٧٣٠) ، والذهبي في العلو للعلي العظيم ، ص ٦٣٨ رقم (١٦٩) ، وقال ((إسناده جيِّد)) ، وصححه الألباني في مختصر العلو للذهبي ، ص ١٠٥ ، رقم (٤٢) .

يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِيَ الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي، فَقَالَ : " قُلِ اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي"[1] .

وفي هذه الآثار أثبتت عائشة رَضِيَ اللهُ عنها ، وأم سلمة رَضِيَ اللهُ عنها ، و كذلك ابن مسعود وابن عبَّاس وابن عمر والحصين أبو عمران رَضِيَ اللهُ عنهم جميعاً علو الله واستوائه على العرش ، وصفة القدمين لله تعالى ، وصفة اليد لله عز وجل .

ثانياً) بعض ما رُوي عن التابعين وتابعيهم :

- كان مسروق بن الأجدع الوادعي [ت ٦٢هـ] إذا حدَّث عن عائشةَ رضي اللهُ عَنها يقول : ((حدثتني الصديقة بنت الصدِّيق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلّم الْمُبرَّاة مِن فوق سبع سموات))[2] .
- قال أبو العالية الرياحي [ت ٩٣هـ] عند قوله تعالى ﴿اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ ارتفع . وقال مجاهد بن جبر [ت ١٠٣هـ] علا على العرش[3].
- قال عكرمة مولى ابن عبَّاس [ت ١٠٤هـ] في قولهِ تعالى ﴿ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾[4] يعني اليدين[5] .

---

١) أَخرجَهُ الترمذي في كتاب الدعوات ، باب (٧٠) رقم (٣٤٨٣) ، ٥ / ٤٨٥ ، وقال : حديث غريب ، والدرامي في الرد على المريسي، ص ٧٧، وقال محقق الكتاب ((ضعيف)) ، والذهبي في العلو للعلي الغفار ١/ ٣١٥ ــ ٣١٨ ، رقم (٣٢) ، وحكم على أحد رجال الإسناد وهو (شبيب بن شيبة التميمي أبو معمر البصري) بالضعف ، وقال محقق الكتاب ((والحسن ــ البصري ــ لم يسمع من عمران بن الحصين)) .

٢) أخرجه ابن قدامه في إثبات صفة العلو ، ص ١٦٠ رقم (٦٨) ، والذهبي في العلو للعلي الغفار ، وقال ((إسناده صحيح)) ٢/ ٨٦٨ ، رقم (٢٨٩) ، وصحَّحَ إسناده الألباني في مختصر العلو ، ص ١٢٨، رقم (٩٨) ، وذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ، ص ١٢٧ .

٣) ذكره البخاري تعليقاً في كتاب التوحيد باب (٢٢) (وكان عرشُهُ عَلَى الماءِ ، وهو ربُّ العرش العظيم) ٤ / ٣٨٧ ، وصحَّحَ إسناده ابن حجر في تغليق التعليق على صحيح البخاري ، ٥ / ٣٤٥٥ .

٤) سورة المائدة ، آية ٦٤ .

٥) أخرجه الدارمي في الرد على المريسي ، ص ١٠١ رقم (٥١) ، وقال محقق الكتاب : ((إسناده حسن)) .

- كان سليمان التيمي [ت ١٤٣هـ] يقول : ((لو سئلت أين الله؟ لقلت في السماء))[١] .
- وقال أبو حنيفة النعمان [ت ١٥٠هـ] : ((وله يد ووجه ونفس ، كما ذكره الله تعالى في القرآن ، فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس ، فهو له صفات بلا كيف ، ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته ، لأن فيه إبطال الصفة ، وهو قول أهل القدر والاعتزال ، ولكن يده صفته بلا كيف ، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف))[٢] .
- وقال الأوزاعي [ت ١٥٧هـ] : (كُنَّا والتَّابِعون متوافِرون نقول : إنَّ اللهَ تعالى جلَّ ذِكْرُهُ فوقَ عَرْشِهِ ، ونؤمن بما ورَدَت السنَّةُ به مِن صِفاتِهِ)[٣] .
- عن علي بن الحسين بن شقيق قال : قلت لعبد الله بن المبارك [ت ١٨١هـ] كيف نعرف ربَّنا عز وجل ؟ قال : ((في السماء السابعة على

١) أخرجه اللالكائي في شرح أُصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، ٣ / ٤٠١ ، رقم (٦٧١) ، وابن قدامه في إثبات صفة العلو ، ص ١٦٥ ، رقم (٧٥) ، والذهبي في العلو للعلي الغفار ، ٢ / ٩١٩ ، رقم (٣٢٧) ، وقال محققه : ((إسناده صحيح)) ، وذكره الألباني في مختصر العلو للذهبي ، ص ١٣٣ ، رقم (٩٩) ، وذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ، ص ١٢٩ .

٢) شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان ، ص ١٦ ، الملا علي بن سلطان محمد القاري ، تحقيق : مروان الشعار ، وبراءة الأئمة الأربعة من مسائل المتكلمين المبتدعة ، في بيان موقف أبي حنيفة من التأويل والتفويض ، ص ٢٧٣ ــ ٢٧٩، للدكتور عبد العزيز الحميدي .

٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ، ٢ / ٣٠٤ ، رقم (٨٦٥) ، والذهبي في صفات رب العالمين ، ص ٤٢ ، رقم (١٣) ، وفي العلو للعلي الغفار ، ٢ / ٩٤٠ ، رقم (٣٣٤) ، وصحَّحَ إسناده في تذكرة الحفاظ ، ١ / ١٨١ ، ١٨٢ ، وفي مختصر العلو للذهبي لألباني ، ص ١٣٧ وصحح إسناده ابن تيميَّة في درء التعارض ، ٦ / ٢٦٢ ، والفتوى الحموية ، ص ٢٣٢ ، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلاميَّة ص ١٣٥ ، وجود إسناده ابن حجر في الفتح ١٣ / ٤١٧ في شرحه لقول مجاهد في تفسير استوى : (علا على العرش) في كتاب التوحيد ، باب (٢٢) ﴿ وكان عرشه على الماء ، وهو رب العرش العظيم ﴾ .

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة : ((وإنَّما قال الأوزاعي هذا بعد ظهور أَمر جَهم الْمُنكر لكون الله فوق عرشه ، والنافي لصفاته ، ليعرف النَّاسُ أَنَّ مذهب السلف كان خلاف ذلك)) ، الفتوى الحمويَّة ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

عرشه ، ولا نقول كما تقول الجهميَّة : إنَّه هاهنا في الأرض))[1] ، وفي رواية : ((بأنَّه فوق السماء السابعة على العرش ، بائن من خلقه))[2] .

– وقال الشافعي [ت ٢٠٤هـ] : ((القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وأن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا كيف شاء))[3] .

– وقال عثمان بن سعيد الدارمي [ت ٢٨٠هـ] : ((وله الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم يقبض ويبسط ويتكلم ويرضى ويسخط ويغضب ويحب ويبغض ويكره ويضحك ويأمر وينهى ذو الوجه الكريم والسمع السميع والبصر البصير والكلام المبين واليدين والقبضتين والقدرة والسلطان والعظمة والعلم الأزلي لم يزل كذلك ولا يزال استوى على عرشه فبان من خلقه لا تخفى عليه منهم خافية علمه بهم محيط وبصره فيهم نافذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير))[4] .

---

١) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنَّة ، ١ / ١١١ ، رقم (٢٢) ، وابن منده في التوحيد ، ٣ / ٣٠٨ ، رقم (٨٩٩) ، وابن قدامة في إثبات صفة العلو ، ص ١٧١ ، رقم (٨٣) ، والذهبي في العلو ، ٢ / ٩٨٧ ، رقم (٣٦١) ، وصحح إسناده ، وذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلاميَّة ، وصحَّحَ إسناده ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ ، وكذا الألباني في مختصر العلو ، ١٥١ ، ١٥٢، رقم (١٥٠) .

٢) وهذه الرواية أخرجها الدارمي في الرد على الجهميَّة ، بسند حسن ، انظر : ص ٤٠ .

٣) أَخرجهُ ابن قدامه في إثبات صفة العلو ، ص ١٨٠ ، رقم (٩٢) ، والذهبي في صفات رب العالمين ، ص ٤٢ ، رقم (١٥) ، وفي العلو للعلي الغفار ، ٢ / ١٠٥٥ ، رقم (٤٠٤) ، وفي مختصر العلو ، ص ١٧٦ ، رقم (١٩٦) ، واجتماع الجيوش الإسلامية ص١٦٥ لابن القيم الجوزية .

٤) الرد على الجهميَّة للدارمي ، ص ١٤ ، تحقيق بدر البدر .

ثالثاً) بعض ما نقله الأئمة في مصنَّفاتهم عن السلف :

- قالَ الأمام أَبو عيسى الترمذي [ت ٢٧٩هـ] : ((وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث – أَيْ حديث " إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ فَيُرَبِّيهَا ... " – وما يشبهُ هذا من الروايات مِنَ الصِّفاتِ ، و" نُزُولُ الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا " ، قالوا : قد تثبت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهم ولا يُقال كيف ؟ هكذا رُوي عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث أَمِرُّوها بلا كيف ، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة ، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه . وقد ذكر الله عز وجل في غير موضع من كتابه اليدَ والسمعَ والبصرَ فتأولت الجهمية هذه الآيات ففسروها على غير ما فسر أهل العلم ، وقالوا إن الله لم يخلق آدم بيده وقالوا إن معنى اليد هاهنا القوة ، وقال إسحاق بن إبراهيم إنما يكون التشبيه إذا قال : يدٌ كيد أو مِثْلُ يد أو سمع كسمع أو مثل سمع، فإذا قال سمع كسمع أو مثل سمع فهذا التشبيه، وأما إذا قال كما قال الله تعالى: يد وسمع وبصر ولا يقول:كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيهاً وهو كما قال الله تعالى في كتابه: ليس كمثله شيء وهو السميع البصير))[١] .
- وأخرج أَبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل [ت ٢٩٠هـ] بِسندِهِ إِلى عبّاد بن العوام [ت ١٨٥ه] قال : قدم علينا شريك بن عبد الله النخعي [ت ١٧٧هـ] منذ نحو خمسين سنة قال : فقلت له : يا أَبا عبد الله إِنَّ عندنا قوماً مِن المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث؟ [أَي أَحاديث النزول]، قال : فحدَّثني بنحو من عشرة أحاديث في هذا وقال: أَمَّا نحن

١) أخرجه الترمذي في كتاب الزكاة ، باب (٢٨) ما جاء في فضل الصدقة ، ٣ / ٥٠ – ٥١ ، ح ٦٦٢ .

فقد أَخذنا ديننا عن التابعين عن أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلَّم فَهم عمَّن أَخذوا ؟[1] .

- قال أَبو الحسن الأشعري [ت ٣٢٤هـ] : ((قولنا الذي نقول بـــه، وديانتنـــا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل، وبسنة نبينا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، وما روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل – نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته – قـــائلون، ولمـــا خالف قوله مخالفون ... وجملة قولنا: أنا نقر بـــالله وملائكتـــه وكتبـــه ورسله، وبما جاءوا به من عند الله، وما رواه الثقات عـــن رســـول الله صلى الله عليه وسلم، لا نرد من ذلك شيئا...))[2].

- أخرج أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي [ت ٤٥٨هــ] بسنده إلى أبي داود الطيالسي [ت ٢٠٤هــ] أنه قال : ((كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَشُعْبَةُ وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَشَرِيكٌ وَأَبُو عَوَانَةَ لَا يَحُدُّونَ وَلَـــا يُشَـــبِّهُونَ وَلَـــا يُمَثِّلُونَ يَرْوُونَ الْحَدِيثَ وَلَا يَقُولُونَ كَيْفَ ، وَإِذَا سُئِلُوا أَجَابُوا بِالْأَثَرِ ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَهُوَ قَوْلُنَا . قُلْتُ : وَعَلَى هَذَا مَضَىْ أَكَابِرُنَا))[3] .

- قال أبو عمر بن عبد البر [ت ٤٦٣ه] : ((أَهل السنة مجموعـــون عَلَـــى الْإِقْرَارِ بِالصِّفَاتِ الْوَارِدَةِ كُلِّهَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِيمَانِ بِهَا وَحَمْلِهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى الْمَجَازِ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يُكَيِّفُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَحُـــدُّونَ فِيـــهِ صِفَةً مَحْصُورَةً وَأَمَّا أَهْلُ الْبِدَعِ وَالْجَهْمِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ كُلُّهَا وَالْخَوَارِجُ فَكُلُّهُمْ يُنْكِرُهَا وَلَا يَحْمِلُ شَيْئًا مِنْهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ))[4] .

---

١) السنَّة للإمام عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل ، ١ / ٢٧٣ ، رقم ٥٠٩ ، وذكره الذهبي في سير أعـــلام النبلاء ، ٨ / ٢٠٨ .

٢) الإبانة عن أُصول الدِّيانة ، لأبي الحسن الأشعري ، ص ٢٠ ـــ ٢١ ، تحقيق د. فوقية حسين محمود .

٣) الأسماء والصفات للبيهقي ، رقم (٩٠١) ، ٢ / ٣٣٤ ، والسنن الكبرى له ، كتاب الصـــلاة ، جمـــاع أبواب صلاة التطوع وقيام شهر رمضان ، باب الترغيب في قيام آخر الليل ، ج ٣ ، ص ٣ ، ح رقـــم (٤٥٣٨) .

٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، ٧ / ١٤٥ ، وعقيدة الإمام ابن عبد البـــر فـــي التوحيـــد والإيمان ، ص ٢٩٠ ، د. سليمان الغصن ، وذكره بنحوه الحافظ ابن حجر في الفتح ، ١٣ / ٤١٨ .

فهذه جملة مختصرة مِن أقوال السلف الصالح تُبيِّن بياناً شافياً عن منهجهم في معرفة معاني صفات الله ، وأنَّهم يقولون بما يوافق النصوص الشرعيَّة ومدلولها ، وأنَّهم لا يفهمون منها ما يُناقض ذلك ، وأنَّ مذهبهم تبعاً لما جاءت به تلك النصوص ، وهو إثبات لصفات الله عز وجل حقيقة ، إثبات منزَّه عن الشبيه والمثيل ؛ ولهذا لم يُنقل عن أحد منهم أنَّه توقف عن بيان معنى آية أو حديث في الصفات ، بل حثُّوا على معرفة معاني تلك النصوص ، يقول قوَّامُ السنَّة الحافِظُ أبو القاسِمِ الأصبهاني [ت ٥٣٥هـ] : ((فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَعْرِفُوا أَسْمَاءَ اللَّهِ وَتَفْسِيرَهَا فَيُعَظِّمُوا اللَّهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ ... فَالله الَّذِي خلقنا ورزقنا وَنحن نرجو رَحْمَتَهُ وَنَخَافُ مِنْ سَخَطِهِ أَوْلَى أَنْ نَعْرِفَ أَسْمَاءَهُ وَنَعْرِفَ تَفْسِيرَهَا))[1] ، وقال شيخ الإسلام ابن تيميَّة : ((فَمَا يُمْكِنُ أَحَدٌ قَطُّ أَنْ يَنْقُلَ عَنْ وَاحِدٍ مِنْ السَّلَفِ مَا يَدُلُّ - لَا نَصًّا وَلَا ظَاهِرًا - أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ فَوْقَ الْعَرْشِ وَلَا أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ وَلَا يَدٌ حَقِيقَةً ... فَإِنَّ مَنْ تَأَمَّلَ كَلَامَ السَّلَفِ الْمَنْقُولَ عَنْهُمْ - الَّذِي لَمْ يُحْكَ هُنَا عُشْرُهُ - عَلِمَ بِالِاضْطِرَارِ أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا مُصَرِّحِينَ بِأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْعَرْشِ حَقِيقَةً وَأَنَّهُمْ مَا اعْتَقَدُوا خِلَافَ هَذَا قَطُّ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ قَدْ صَرَّحَ فِي كَثِيرٍ مِنْ الصِّفَاتِ بِمِثْلِ ذَلِكَ. ... وَمَا رَأَيْت أَحَدًا مِنْهُمْ نَفَاهَا . وَإِنَّمَا يَنْفُونَ التَّشْبِيهَ وَيُنْكِرُونَ عَلَى الْمُشَبِّهَةِ الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ ؛ مَعَ إنْكَارِهِمْ عَلَى مَنْ يَنْفِي الصِّفَاتِ أَيْضًا ؛ كَقَوْلِ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ الخزاعي شَيْخِ الْبُخَارِيِّ :مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ جَحَدَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ وَلَيْسَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا رَسُولُهُ تَشْبِيهًا . وَكَانُوا إذَا رَأَوْا الرَّجُلَ قَدْ أَغْرَقَ فِي نَفْيِ التَّشْبِيهِ مِنْ غَيْرِ إثْبَاتِ الصِّفَاتِ قَالُوا : هَذَا جهمي مُعَطِّلٌ ؛ وَهَذَا كَثِيرٌ جِدًّا فِي كَلَامِهِمْ))[2] .

١) الحجة في بيان المحجة ، للحافظ أبي القاسم إسماعيل الأصبهاني ،١ / ١٢٣ ، تحقيق د. محمد المدخلي.
٢) الفتوى الحمويَّة الكبرى ، ص ٥٢٨ ــ ٥٣٠ ، تحقيق د. حمد التويجري .

الفصل الثالث : أسباب وضوح معاني صفات الله تعالى في النص الشرعي، ونتائجه وآثاره .

المبحث الأول : الأسباب .

مِن الضرورة الشرعيَّة والعقليَّة الاعتقاد بوضوح معنى المسألة العقديَّة في النص الشرعيِّ ، خاصة المتعلقة بصفات الله تعالى ، وذلك لأسباب ، منها :

الأول) أنَّ هذا الدِّين قد أكملَهُ اللهُ لعبادِهِ ، وأتمَّ نعمتَهُ عليهم بهِ ، وأخرجهم به من الظلمات إلى النور ؛ لذا سمَّى وحيَهُ إلى خاتم أنبيائهِ ورُسلهِ رُوحاً ؛ لتوقف الحياةِ الحقيقيَّة عليهِ ، ونوراً ؛ لتوقف الهدايَة عليه ، قال تعَالَى ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾[1] ، وليحكم بين النَّاس فيما اختلفوا فيه ، وأمرَ النَّاسَ أن يَرُدُّوا ما تَنازعوا فيهِ مِن دينهم إليه ، قال تعالى ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[2] ، فهو تبيانٌ لكل شيء ، قال تعالى ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾[3] فَمُحال عقلاً بعد هذا البيان أن يكون النص الشرعي قد ترك المسائل العقديَّة مِنَ العلم بالله تعالى، وما يجب له من الأسماء الحسنى والصفات العليا، وما يجوز له، وما يمتنع عليه سبحانه ملتبساً مشتبهاً مِن غير بيانٍ وإيضاح، فإنَّ معرفة هذا أصل الدين، وأساس

١) سورة الشورى ، الآيتان ، ٥٢ ، ٥٣ .

٢) سورة البقرة ، الآية ٢١٣ .

٣) سورة النحل ، آية ٨٩ .

الهداية، وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب، وحصلته النفوس، وأدركته العقول[١]؛ لذا فإنَّ النَّص الشرعيّ أحْكَمَ باب الاعتقاد إحكاماً لا اضطراب فيه.

الثاني) أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان حريصاً كل الحرص على تعليم أُمته كل ما ينفعهم في أمر دينهم وإنْ دقَّ، قال صلَّى الله عليه وسلم ((مَا تَركْتُ مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ إِلَّا وَقَدْ حَدَّثْتُكُمْ بِهِ وَمَا تَركْتُ مِنْ شَيْءٍ يُبْعِدُكُمْ عَنْ النَّارِ إِلَّا وَقَدْ حدَّثتكم به))[٢]. وقد قيل لسلمانَ الفارسي رَضِيَ الله عنْهُ : ((قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ فَقَالَ: أَجَلْ))[٣] ، وقَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ الله عنْهُ : ((لَقَدْ تَرَكَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يُحَرِّكُ طَائِرٌ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا أَذْكَرَنَا مِنْهُ عِلْمًا))[٤] .

فنبيُّنا صلى الله عليه وسلم قد علم أمته كُلَّ شيء حتى الأشياء التي هي ليست من أصول الدين ، ولهذا يمتنع ضرورةً عقلاً وشرعاً أنه صلى الله عليه وسلم يهتم بتعليم وذكر مسائل يسيرة التي الجهل بها لا يضر دِينَ مَن جهلَ بها – فدينهُ مستقيمٌ في الجملة ، وإن كان فيه شيء من التقصير والنقص – ويدع صلى الله عليه وسلم بيان أصول الدين .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ الله عنهما أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلَّم قال : ((إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إلا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَن يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ))[٥] فهذا يدل

١) الفتوى الحمويَّة ، ص ١٩٦ ، لشيخ الإسلام ابن تيميَّة .

٢) أخرجه الشافعي في الرسالة، وحسَّنه أحمد شاكر في تخريجه لها، ص٩٣ ، ١٠٣ ، والطبراني في المعجم الكبير ، ٢ / ١٥٥ رقم ١٦٤٧ ، والبيهقي في معرفة السنن ، ١ / ١٠٢ ، وفي شعب الإيمان ، ٧ / ٢٩٩ ، والبغوي في شرح السنة ، ٧ / ٢٤٢ ، والألباني في السلسلة الصحيحة ، ٤ / ٤١٦ ، رقم ١٨٠٣ .

٣) أخرجه مسلم ، كتاب الطهارة ، (١٧) باب الاستطابة ح (٢٦٢) ، ١ / ٢٢٣ .

٤) أخرجه أحمد في المسند ، ٥ / ١٥٣ ، ١٦٢ ، والطبري في التفسير ، ١١ / ٣٤٨ ، والطبراني في المعجم الكبير ، ٢ / ١٥٥ ، رقم ١٦٤٧ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد : ((ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وهو ثقة)) ، ٨ / ٢٦٤ .

٥) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء ، رقم ١٨٤٤ (٣ / ١٤٧٢) .

ضرورةً على أن جميع الأنبياء وأخصهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلَّم قد بيَّنوا مسائل الدين ، وفي مقدِّمتها مسائل الاعتقاد ، حيث أنها غاية المعارف، وأشرف المقاصد ، و ((خلاصة الدعوة النبويَّة ، وزبدة الرسالة الإلهيـــة ، فكيف يتوهَّم مَن في قلبه أدنى مُسكة مِن إيمان وحكمة أن لا يكون بيان هذا الباب قد وقع مِن الرسول صلى الله عليه وسلم على غاية التمام))[1] .

الثالث) أَنَّ مِن موجب تبليغ النبيّ صلى الله عليه وسلّم للرســالة، وأَنَّ الله قد أكمل الدِّين، أَن يكون النص الشرعي خاصة في ما يتعلق بالاعتقــاد واضح للعالمين ليس فيه لبس ولا إشكال؛ لأنَّ عدم البيان وعــدم الوضـــوح مناقض لموجب الرسالة ، مناقض لإكمال الدِّين ، دافع للناس إلى الضـــلال والحيرة .

فعُلِم بالاضطرار الشرعي والعقلي أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم بلَّـــغ الدِّين بلاغاً تامّاً واضحاً لا لبس فيه ولا إيهام ولا إشكال ؛ ولهذا قالَ صـــلى الله عليه وسلَّم : ((قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ))[2] .

الرابع) أَنَّ عمدة الدِّين هي نصوص العقيدة وما فيهـــا مِـــن معـــاني وأخبار ومسائل ، فمن الضرورة الشرعيَّة والعقليَّة والفطرة أن تكون أوضح النصوص وأبينها ، وإلا لكان الناس في أعظم باب في الدِّين قبـــل مجـــيء الرسالة وبعدها سواء ، وهذا باطل .

الخامس) أن الخلق في ضرورة عظيمة لمعرفة معـــاني أســـماء الله الحسنى وصفاته العليا ؛ ومن تلك الضرورة أَنَّ العبادة متوقفة على معرفـــة المعبود الحق سبحانه وتعالى ، وماله من أسماء حسنى وصفات عليا ؛ لـــذا

---

١) الفتوى الحموية الكبرى ، ص ١٩٩ ، ت د. حمد التويجري .

٢) من حديث العرباض بن سارية . أخرجه ابن ماجة في المقدمة ، ١ / ١٦ / رقم ٤٣ ، والحاكم في المستدرك ، ١ / ١٧٥ ، رقم (٣٣١ / ٤٣) ، والآجري في الشريعة ، ١ / ٤٠٣ ، رقـم ٨٨ ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ٢ / ٦٤٧ ، رقم ٩٣٧ .

جاء النص الشرعي العقدي مبيِّناً وواضحاً لتلك المعاني العظيمة على مقتضى لغته العربيَّة ؛ لضرورة معرفة المعبود وتحقيق العبادة له .

السادس) أنَّ صفات الله تعالى منتشرة في آي القرآن الكريم ، فأكثرها إمَّا مفتتحة بصفة من صفات الله تعالى أو مختتمة بها، فالضرورة الشرعيَّة والعقليَّة تؤدِّي إلى أنَّها واضحة المعاني ، وإن وقع الاشتباه في أَصل معنى بعض الصفات عند بعض النَّاس ، فهو نسبي ، يزول بردِّه إلى أهل العلم الذين يعلمونه ، فيعود في حقهم واضحاً مُحْكَماً لا اشتباه فيه ، قال تعالى ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾[1] .

المبحث الثاني : النتائج والآثار .

هناك نتائج وآثار عقديَّة ومنهجيَّة عظيمة للاعتقاد بوضوح معنى المسألة العقديَّة في النص الشرعيِّ ، خاصة المتعلقة بصفات الله تعالى ، منها:

الأول) تعظيم النص الشرعي .

فالاعتقاد بوضوح معنى المسألة العقديَّة في النص الشرعيِّ ، خاصة المتعلقة بصفات الله تعالى، يُؤدِّي إلى تعظيم النصوص الشرعية من كتاب وسنة ، وأنَّ كل ما فيها حق وصواب ، وفي هذا عصمة للمسلم من رد معاني نصوص الكتاب والسنة ، أو التلاعب في تفسيرها بما يوافق الهوى ، وترك الاعتقادات المشوبة بشبهات الفرق الكلاميَّة .

الثاني) تزكية النفس .

فخشية الله وخوفه وإجلاله وأمثالها من معاني تزكية النَّفسِ إنَّما تقوى بمعرفة الله تعالى ، ونحن إنما نتعرف على الله من خلال أسمائه الحسنى

---

١) سورة النساء ، الآية ٨٣ .

وصفاته العليا ، ولا يكون ذلك إلا من خلال وضوح معاني تلـك الأسـماء والصفات في النص الشرعي .

الثالث) الغنية عن النظر في الكتب السماوية المتقدمة والكتب البدعيَّة .

ولهذا لما رأى النبيُّ صلى الله عليه وسلَّم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ينظر في صحيفة من التوراة غضب وقال : ((أَمُتَهَوِّكُونَ[1] فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً..))[2] ، وفي الحديث ــ أيضاً – الحذر مِن النظر في الكتب المخالفة والبدعيَّة لِما فيها مِن عظيم الفتنة والضرر ، ومِن هذه الفتنة إضعاف قداسة النص الشرعي العقدي في قلب الناظر إِلى تلك الكتب .

الرابع) اتفاق الصحابة الكرام في مسائل الاعتقاد .

لقد ثبت عدم اختلاف الصحابة الكرام في نصوص الأخبار ومسـائل الاعتقاد، وهذا يدل على أنها كانت في غاية البيان والوضوح بالنسبة لهـم ، وأنهم فهموا النصوص وما دلت عليه من المعاني ، بحيث لم يقع التباس ولا

---

١) رَجُلٌ هَوَّاكٌ وَمُتَهَوِّكٌ : مُتَحَيِّرٌ . وقال ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :الْأَهْكَاءُ : الْمُتَحَيِّرُونَ . وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم لعمر رضي الله عنه ((أمتهوكون)) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : مَعْنَاهُ أَمُتَحَيِّرُونَ أَنْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ حَتَّى تَأْخُذُوهُ مِنَ الْيَهُودِ ؟ وَقَالَ ابْنُ سِيدَهْ : يَعْنِي أَمُتَحَيَّرُونَ ؟ وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَمُتَرَدِّدُونَ سَاقِطُونَ ؟ . انظر : لسان العرب ، ١٠ / ٥٠٨ ، مادة (هوك) ، والقاموس المحيط ، باب الكاف ، فصل الهاء : الهَوْك ، ص ١٢٣٧

٢) أَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ في الْمُسْنَدِ بسَنَدِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَغَضِبَ ، وَقَالَ : " أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً ، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا ، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي " . أَخْرَجَه أحمد في المسند ، ٣ / ٣٨٧ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ، وحسَّنه أبو الأشبال الزهيري في تحقيقه للكتاب ، ٢ / ١٩ ، وحسَّنه الألباني في إرواء الغليل ، ٦ / ٣٤ رقم ١٥٨٩ .

إشكال ، وأن دلالتها على معانيها أعظم وأوضح من دلالة نصوص الأحكام على معانيها[١].

وإنْ كان ثَمَّ خلاف بينهم ــ رضي الله عنهم ــ فهو خــلاف يســير ونادر وفي جزئيات تفصيليَّة يسيرة وليست في أُمور كليَّة ، مثل اختلافهم في مسألة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه في ليلة المعراج، واختلافهم في تفسير بعض الآيات، هل هي من آيات الصفات؟ كقولــه تعــالى ﴿ وَلِلَّــهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾[٢] ، ولأن هذه المســائل التــي اختلفوا فيها قد تحقق فيها ضابط الاختلاف السائغ، حيث تمسك كل واحــد بدليله الذي يراه راجحاً، ولم يخالف نصاً ولا إجماعاً، وقد يكــون لــبعض الصحابة من العلم والدليل ما ليس عند الآخر .

وهذ الاختلافات في مثل تلك الجزئيَّات لم تقدح في وحدة منهجهم في التلقِّي والاستدلال وفي اتفاقهم على المسائل الكليَّة ، كمسألة رؤية المــؤمنين لربهم يوم القيامة ، وكالإيمان بظاهر نصوص صفات الله عز وجلَّ ، وهذا ما جعل علماء أهل السنَّة يذهبون إلى عدم وجود خلاف بين الصحابة فــي مسائل الاعتقاد ، يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة : ((... أَنَّ جَمِيعَ مَــا فِــي الْقُرْآنِ مِنْ آيَاتِ الصِّفَات فَلَيْسَ عَنْ الصَّحَابَةِ اخْتِلَافٌ فِي تَأْوِيلِهَا، وَقَدْ طَالَعْت التَّفَاسِيرَ الْمَنْقُولَةَ عَنْ الصَّحَابَةِ وَمَا رَوَوْهُ مِنْ الْحَدِيثِ وَوَقَفْت مِنْ ذَلِكَ عَلَــى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ الْكُتُبِ الْكِبَارِ وَالصِّغَارِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ تَفْسِيرٍ فَلَمْ أَجِدْ – إلَى سَاعَتِي هَذِهِ – عَنْ أَحَدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ تَأَوَّلَ شَيْئًا مِنْ آيَاتِ الصِّــفَاتِ أَوْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ بِخِلَافِ مُقْتَضَاهَا الْمَفْهُومِ الْمَعْرُوفِ ؛ بَلْ عَنْهُمْ مِنْ تَقْرِيرِ ذَلِكَ وَتَثْبِيتِهِ وَبَيَانِ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ مَا يُخَالِفُ كَلَامَ الْمُتَأَوِّلِينَ مَــا لَــا

---

١) انظر : الصواعق المرسلة ، ١ / ٢١٠ ، ٢١٣ ، ومنهج الاستدلال على مســائل الاعتقــاد ، ٢ / ٤٦٥ ، عثمان حسن ، والأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات ، ١ / ١٤ د. عبــد القادر صوفي .

٢) سورة البقرة ، آية ١١٥ .

يُحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ، وَكَذَلِكَ فِيمَا يَذْكُرُونَهُ آثِرِينَ وَذَاكِرِينَ عَنْهُمْ شَيْئًا كَثِيرًا))[1] ، وقال ــ أيضاً ــ : ((وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الصَّحَابَةَ – رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ – لَمْ يَقْتَتِلُوا قَطُّ لِاخْتِلَافِهِمْ فِي قَاعِدَةٍ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ أَصْلًا ، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي شَيْءٍ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ : لَا فِي الصِّفَاتِ وَلَا فِي الْقَدَرِ ، وَلَا مَسَائِلِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ ، وَلَا مَسَائِلِ الْإِمَامَةِ . لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي ذَلِكَ بِالِاخْتِصَامِ بِالْأَقْوَالِ ، فَضْلًا عَنِ الِاقْتِتَالِ بِالسَّيْفِ ، بَلْ كَانُوا مُثْبِتِينَ لِصِفَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَخْبَرَ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ ، نَافِينَ عَنْهَا تَمْثِيلَهَا بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ ، مُثْبِتِينَ لِلْقَدَرِ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ ، مُثْبِتِينَ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ، مُثْبِتِينَ لِحِكْمَةِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ مُثْبِتِينَ لِقُدْرَةِ الْعَبْدِ وَاسْتِطَاعَتِهِ وَلِفِعْلِهِ مَعَ إِثْبَاتِهِمْ لِلْقَدَرِ ..))[2] .

وبيَّنت هذه المسألة اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعوديَّة بقولها : ((العقيدة الإسلامية والحمد لله ليس فيها اختلاف بين الصحابة ولا غيرهم ممن جاء بعدهم من أهل السنة والجماعة؛ لأنهم يعتقدون ما دل عليه الكتاب والسنة، ولا يحدثون شيئا من عند أنفسهم أو بآرائهم، وهذا الذي سبب اجتماعهم واتفاقهم على عقيدة واحدة ومنهج واحد؛ عملا بقوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾[3] . ومن ذلك مسألة رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، فهم مجمعون على ثبوتها بموجب الأدلة المتواترة من الكتاب والسنة ولم يختلفوا فيها. وأما الاختلاف في هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة المعراج رؤية بصرية، فهو اختلاف في واقعة معينة في الدنيا، وليس اختلافا في الرؤية يوم القيامة))[4] .

---

١) مجموع الفتاوى ، ٦ / ٣٩٤ ، لشيخ الإسلام ابن تيميَّة .

٢) منهاج السنة النبويّة ، ٦ / ٣٣٦ .

٣) سورة آل عمران ، آية ١٠٣ .

٤) رقم الفتوى (٢١٠٠٨) ، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ .

الخامس) سلامة الصحابة الكرام ومَن تبعهم من الاعتراضات والمعارضات في العقيدة .

فالقرون المفضلة ــ الصحابة الكرام وتابعيهم ــ كانوا عالمين بما جاءَ به الرسول صلى الله عليه وسلم ، مدركين له تمام الإدراك ، خاصة ما جاء في باب الاعتقاد وما يستحقه عز وجل ، وما يجوز له وما يمتنع ؛ لذا لم ينقل عنهم رَضِيَ الله عنهم تلك المناقشات والاعتراضات والمعارضات التي قام بها الخلف من فلاسفة ومتكلمين ومَن تبعهم ، و ذلك بسبب البيان التَّام والتوضيح الكامل الذي قام به الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم لمسائل الاعتقاد . وإلاَّ لانصرف الذهن إلى أمر قبيح ، وهو أنَّهم قصَّروا في طلب التوضيح من الرسول صلى الله عليه وسلَّم ، بل وأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلَّم قصَّر في تفصيل الحقِّ فيها وتوضيحه لهم . نستغفر الله من ذلك .

السادس) تحريم تقديم نتاج الفكر على ما جاء في النَّص الشرعي .

إنَّ الله تعالى حرَّم أن يُقدِّم المرء رأيه أو استحسانه أو نتاج فكره على ما جاء عنه سبحانه أو عن رسوله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، قَالَ تعالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[١] ، ومِن أَسباب ذلك النهي وضوحُ النص الشرعي عامَّة والنص الشرعيّ العقدي خاصَّة ، فلا يحتاج إلى بيان أكثر مِمَّا جاء في الكتاب والسنَّة .

لذا فإنَّ سلفنا الصالح لم يُقدِّموا على النصوص الشرعيَّة لا ((بحثاً جدلياً ،أو خيالا صوفياً ، أو تناقضاً كلامياً ، أو قياساً ، أو حكماً سياسياً))[٢]، فهم ــ رضِيَ الله عنهم ــ لا يعدلون عن النص الصحيح ، ولا يُعارضونه

١) سورة الحجرات ، آية ١ . قال ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ في تفسير الآية : ((لا تقولوا خلاف الكتاب والسنَّة)) [تفسير الطبري ، ٢٢ / ٢٧٥] ، وقال القرطبي أن الآية : ((أصل في ترك التعرض لأقوال النبي صلى الله عليه وسلم ، وإيجاب اتباعه والاقتداء به)) . انظر : تفسير القرطبي ، ١٦ / ٢٧٥ .

٢) انظر : حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، لابن القيم ، ص ١١ .

بمعقول ولا بقول فلان[1] ، فهم يعلمون أَنَّ مَن قـدَّم عليـه شـيئاً ((فبـاب الصواب عليه مسدود ، وهو عن طريق الرشاد مصدود)) [2] .

جاء رجل إلى الإمام الشافعي فسأله عن مسألة ، فقـال : قضـى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ كذا وكذا . فقال الرجل للشافعي : ما تقـول أنت ؟ فقال : سبحان الله ، تراني في كنيسة ؟ تراني في بيعة ؟ ترى علـى وسطي زناراً ؟ أقول : قضى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ كـذا وكـذا ، وأنت تقول لي : وما تقول أنت ؟![3] .

---

١) انظر : شرح العقيدة الطحاويَّة ، ٢ / ٥٠٠ .

٢) انظر : حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، لابن القيم ، ص ١١ .

٣) انظر : تاريخ دمشق لابن عساكر ، ٥١ / ٢٨٧ ، وأحاديث فـي ذم الكـلام وأهلـه ، ٢ / ١٣ . وانظر في تخريج الخبر لتحقيق شرح العقيدة الطحاوية للتركي وأرناؤوط ، ٢ / ٥٠٠ .

الخاتمة

وبعد استكمال هذا البحث – والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات – فهذه أبرز النتائج التي ظهرت من خلاله :

أولاً) أَنَّ الواجب في النص الشرعي العقدي من كتاب وسنَّة ، ومنه النص المتعلِّق بصفات الربِّ عز وجل ، إجراءه على ظاهره بمقتضى اللسان العربي ، إلاَّ أن يمنع من ذلك الظاهر دليل شرعي ، فوجب قَبول هذا الظاهر، وإلاَّ لَحصل الالتباس والإشكال في فَهم المراد ، ونستغفر اللهَ أن يكون هذا الالتباس والإشكال مراد الله سبحانه ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم .

ثانياً) أنَّ ظاهر النَّص العقدي الْمتعلِّق بصفات الله تعالى ، معلوم لَنا باعتبار أصل معنى الصفة ، ومجهول لَنا باعتبار الكيفيَّة التي عليها الصفة .

ثالثاً) فالعلم بكيفيَّات الصفات فرع عن العلم بكيفيَّة الذات، ولا يستطيع أَحد أن يعلم كيفية ذات الله عز وجل، وتبعاً لذلك فلا يستطيع أحد أن يعلم كيفيَّة صفات الله تعالى . وكما أَنَّ إثبات ذات الله عز وجل إثبات وجود لا إِثبات تحديد وتكييف ، فكذلك إِثبات صفاته تعالى إثبات وجود لا إِثبات تحديد وتكييف .

رابعاً) مقولة السلف الصالح : ((أَمِرُّوها كَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ)) ، فيها إثبات لحقيقة الصفات ، وتقرير لمعانيها وأَنَّها مِن المحكمات ، ونفي علم كيفيّتها .

فلو كانوا لا يعلمون للصفات معان لما احتاجوا أن ينفوا عنهم علم كيفيتها ؛ لأنَّه لا يحتاج إِلى نفي علم الكيفيَّة إذا لم يُفهم عن اللفظ معنى ، لأَنَّ نفي الكيفية عما ليس بثابت لغو من القول ، فَعُلم أَنهم لَمَّا اقتصرت معرفتهم على معان الصفات فقط نفوا علم كيفيتها .

خامساً) مِن الضرورة الشرعيَّة والعقليَّة الاعتقاد بوضوح معنى المسألة العقديَّة في النص الشرعيِّ ، خاصة المتعلقة بصفات الله تعالى .

فَمُحال عقلاً أن يكون النص الشرعي قد ترك المسائل العقديَّة مِنَ العلم بالله تعالى، وما يجب له من الأسماء الحسنى والصفات العليا، وما يجوز له، وما يمتنع عليه سبحانه ملتبساً مشتبهاً مِن غير بيانٍ وإيضاح، فإنَّ معرفة هذا أصل الدين، وأساس الهداية، وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب، وحصلته النفوس، وأدركته العقول .

والخلق في ضرورة عظيمة لمعرفة معاني أسماء الله الحسنى وصفاته العليا ؛ ومن تلك الضرورة أنَّ العبادة متوقفة على معرفة المعبود الحق سبحانه وتعالى ، وماله من أسماء حسنى وصفات عليا ؛ لذا فإنَّ النَّص الشرعيّ أحْكَمَ باب الاعتقاد إحكاماً لا اضطراب فيه .

سادساً) للقول بوضوح معنى المسألة العقديَّة في النص الشرعيِّ ، خاصة المتعلقة بصفات الله تعالى ، نتائج عقديَّة ومنهجيَّة عظيمة ، منها : تعظيم النص الشرعي ، وتزكية النفس ، والغنية عن النظر في الكتب السماوية المتقدمة والكتب البدعيَّة ، واتفاق الصحابة الكرام في مسائل الاعتقاد ، وسلامتهم ــ رضي الله عنهم ــ ومَن تبعهم من الاعتراضات والمعارضات في العقيدة ، و تحريم تقديم نتاج الفكر على ما جاء في النَّص الشرعي .

سابعاً) الثابت المنقول عن السلف الصالح إثبات الصفات حقيقة ، كما وردت بها النصوصُ الشرعيَّة ، قال الإمام الشافعي : ((القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وأن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا كيف شاء)) ، وقال أبو الحسن الأشعري : ((قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل، وبسنة نبينا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، وما روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل – نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته – قائلون، ولما خالف قوله مخالفون ... وجملة قولنا: أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبما جاءوا به من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا نرد من ذلـــك شيئا)) .

هذا وأُصلِّي وأُسلِّم على سيدنا ونبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فهارس المصادر والمراجع

ـ الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : سعيد المندوب ، دار النشر : دار الفكر – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م .

ـ إثبات صفة العلو ، للإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، حقَّقه وعلَّق عليه الدكتور أحمد بن عطية علي الغامدي، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

ـ الأثر المشهور عن الإمام مالك في صفة الاستواء (دراسة تحليلية) ، د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ، الناشر : دار ابن الأثير ، الرياض، المملكة العربيَّة السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م .

– اجتماع الجيوش الإسلاميَّة للإمام ابن القيم ، تحقيق الدكتور عواد عبد الله العتيق ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

– الأربعين في صفات رب العالمين للحافظ شمس الدِّين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، قدَّم له وحقق نصوصه وخرَّج أحاديثه عبد القادر بن محمد عطا صوفي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .

– أَساس التقديس ، لفخر الدِّين الرازي محمد بن عمر بن الحسين ، تحقيق د. أحمد حجازي السقا ، الناشر : مكتبة الكليات الأزهريَّة ، القاهرة ، طبعة عام ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

- الأسماء والصفات للبيهقي ، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي ، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي ، الناشر: مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .
- الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليها من كلام شيخ الإسلام ابن تيميَّة ، تأليف الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي ، مكتبة الغرباء الأثريَّة ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .
- البحر الزخار المعروف بمسند البزار ، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار ، مكتبة العلوم والحكم ، سنة النشر ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .
- براءة الأئمة الأربعة من مسائل المتكلمين المبتدعة ، تأليف الدكتور عبد العزيز بن أحمد بن محسن الحميدي ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .
- براءة أَئمَّة السَّلف من التفويض في صفت الله عز وجل ، أحمد بن محمد الصادق النجار ، الناشر : دار النصيحة ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعوديَّة . بدون ذكر الطبعة .
- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، تحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م .
- تبرئة السلف من تفويض الخلف ، محمد إبراهيم اللحيدان ، مكتبة دار الحميضي ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

- التحف في مذاهب السلف للمفسِّر الأصولي محمد بن علـــي الشـــوكاني ، علَّق عليه وخرَّج أَحاديثه محمد صبحي حسن حلاَّق ، الناشر : مكتبـــة ابن تيميَّة ، القاهرة ، التوزيع : مكتبة العلم ، جدة ، الطبعـــة الأولـــى ١٤١٥ هـــ .
- تعريف الخلف بمنهج السلف ، تأليف الدكتور إبراهيم بن محمد بن عبد الله البريكان ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الدمام ، المملكة العربية السعوديَّة ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هــــ / ١٩٩٧ م .
- تفسير البغوي ((معالم التنزيل)) لمحي السنَّة أَبي محمد الحســـين بـــن مسعود البغوي ، حققه وخرّضج أَحاديثه : محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميريَّة ، وسليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، طبعة عام ١٤٠٩ ه
- تفسير الشوكاني ((فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علـــم التفسير)) . محمد بن علي محمد الشوكاني ، باعتناء : ســـعيد محمـــد اللحام ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان، طبعـــة بتاريخ ١٤١٢هــــــ ـــــــــ ١٩٩٢م .
- التقرير والتحرير للعلامة الأصولي الحنفي محمد بن محمد حسن الشهير ابن أمير الحاج على التحرير في أصول الفقه للإمام محمد بـــن عبـــد الواحد بن عبد الحميد (كمال الدين ابن الهمـــام الحنفـــي) ، ضـــبطه وصححه عبد الله محمود محمد عمر ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هــ / ١٩٩٩ م .
- تنزيه السنَّة والقرآن عن أن يكونا مِن أُصول الضلال والكفران ، للقاضي أحمد بن حجر آل بوطامي بن علي ، الناشر : دار الصـــميعي للنشـــر والتوزيع ، ومكتبة ابن القيم ، الدوحة ، الطبعة الثانيـــة ١٤١٣ هــــ / ١٩٩٣ م .

- حادي الأرواح إلى بِلاد الأفراح ، للإمام أبي عبد الله محمد بن أَبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة، النَّاشر مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .
- الحجَّة في بيان المحجَّة وشرح عقيدة أَهل السنَّة ، للإمام أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني ، تحقيق ودراسة محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩٠م .
- الرد على الجهميَّة للإمام عثمان بن سعيد الدارمي ، قدَّم له وخرَّج أَحاديثه بدر البدر ، الناشر / الدار السلفيَّة ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- الرد على الجهمية والزنادقة ، للإمام أَبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، المحقق: صبري بن سلامة شاهين ، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى .
- رسالة السجزي إِلى أَهل زبيد في الرَّد على مَن أَنكر الحرف والصوت ، للحافظ أَبي نصر عُبيد الله بن سعيد بن حاتم الوايلي السجزي ، تحقيق ودراسة محمد بَاكريم عبد الله ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .
- السنَّة لأبي عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق ودراسة د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، دار ابن القيم للنشر والتوزيع ، الدمام ، المملكة العربية السعوديَّة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .
- سُنن ابن ماجة أَبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، حقق نصوصه وعلَّق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
- سُنن الترمذي (الجامع الصحيح لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة)، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .

- شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة من الكتـاب والسـنَّة وإجمـاع الصحابة والتابعين من بعدهم ، للحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي ، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمـدان ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ .
- شرح جوهرة التوحيد المسمَّى (تحفة المريد علـى جـوهرة التوحيـد) لبرهان الدين إبراهيم الباجوري ، النشر : المكتبة الأزهريَّة للتـراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م .
- شرح العقيدة الطحاويَّة ، للقاضي علي بن علي بن محمد بن أبـي العـز الدمشقي ، حققه وعلَّق عليه وخرَّج أَحاديثه وقدَّم له الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .
- شرح العقيدة الواسطيَّة ، سماحة الشيخ محمد الصالح العثيمين ، باعتناء : سعد فواز الصميل ، الناشر : دار ابن الجـوزي للنشـر والتوزيـع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، ذو القعدة ١٤١٥ هجرية .
- شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان ، تأليف الملاَ علي بن سلطان محمد القاري ، تحقيق الشيخ مروان محمد الشعار ، دار النفـائس للطباعـة والنشر والتوزيع ، دمشق ، الطبعة الثانية ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م .
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ ، المكتبة السلفية ، القاهرة .
- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القُشيري النيسـابوري، باعتناء محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة عام ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .

- الصواعق المرسلة على الجهميَّة والمعطِّلة ، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الشهير بابن القيم الجوزيَّة ، حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه وقدَّم له الدكتور علي بن محمد الدَّخيل الله ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض ، النشرة الثانية ١٤١٢ هـ.
- عقيدة الإمام ابن عبد البر في التوحيد والإيمان ((عرضاً ودراسةً)) ، سليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .
- عقيدة السلف وأصحاب الحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنَّة وأصحاب الحديث والأئمة ، للإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ، دراسة وتحقيق د. ناصر عبد الرحمن محمد الجديع ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .
- علاقة الإثبات والتفويض بصفات ربِّ العالمين ، للدكتور رضا بن نعسان معطي ، تقديم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة السادسة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .
- العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها ، جمع الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دراسة وتحقيق وتعليق عبد الله بن صالح البراك ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .
- الغنية في أصول الدين ، لأبي سعيد عبد الرحمن النيسابوري المعروف بالمتولي الشافعي ، تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر ، الناشر : مؤسسة الكتب الثقافيَّة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٧م
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، باغتناء : محب الدين الخطيب ، محمد فؤاد عبد الباقي ، قصي محب الدين الخطيب ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ ، المكتبة السلفية ، القاهرة .

- الفتوى الحمويَّة الكبرى ، لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن تيميَّة ، دراسة وتحقيق حمد بن عبد المحسن التويجري ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .
- فهم السلف الصالح للنصوص الشرعيَّة (حقيقته وأهميَّته وحجيَّته) ، د. عبد الله بن عمر الدميجي ، مركز البحوث والدراسات الإسلاميَّة في مجلة البيان ، الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ .
- القاعدة المرّاكِشيَّة لشيخ الإسلام ابن تيميَّة ، تحقيق وتعليق دغش بن شبيب العجمي ، الناشر : دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠٢ م .
- القاموس المحيط للعلاَّمة اللغوي مجد الدِّين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ / ١٩٩٧ م .
- القول التمام بإثبات التفويض مذهباً للسلف الكرام ، د. سيف علي العصري ، تقديم / د. يوسف القرضاوي ، ومحمد تقي العثماني ، ووهبي غاوجي الألباني ، الناشر : دار الفتح للدراسات والنشر ، عمَّان ، الأردن .
- القول المفيد على كتاب التوحيد ، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، باعتناء د. سليمان عبد الله أبا الخيل ، ود. خالد علي المشيقح ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ، دار العصمة للنشر والتوزيع ، الرياض.
- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، دراسة وتحقيق الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .
- كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرُّد ، للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن مندَّة ، حقَّقه وعلّق عليه وخرَّج أحاديثه الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، مطابع الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .

- لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ، الناشر: دار صادر - بيروت .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ، تحقيق : حسام الدين القدسي ، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م ، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة .
- مجموع الفتاوى ، لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، جمع : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية .
- مختصر العلو للعلي الغفار ، للحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، اختصره ، وحققه ، وعلق عليه وخرج آثاره ، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، بإشراف زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، عمَّان ، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م .
- مدارج السالكين بين منازل إِياك نعبد وإياك نستعين ، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزيَّة ، تحقيق وتعليق محمد المعتصم بالله البغدادي ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .
- المدخل لدراسة العقيدة الإسلاميَّة على مذهب أهل السنَّة والجماعة ، للدكتور إبراهيم بن محمد البريكان ، دار السنَّة للنشر والتوزيع ، الخبر ، المملكة العربية السعوديَّة ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .
- مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات (عرض ونقد) ، د. أحمد عبد الرحمن عثمان القاضي ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ

- المستدرك على الصحيحين للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلميَّة ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م .
- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، طبع عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، الناشر: دار الفكر .
- مفردات ألفاظ القرآن ، للعلامة الراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، والدار الشَّاميَّة ، بيروت ، الطبعة الثانيَّة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .
- مقالة التشبيه وموقف أهل السنَّة منها ، دكتور جابر بن إدريس علي أمير ، الناشر : أضواء السلف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠٢ م .
- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنَّة والجماعة ، تأليف عثمان بن علي حسن ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .
- المنهج القويم بشرح مسائل التعليم لشهاب الدِّين أحمد بن محمد علي بن حجر الهيتمي الشافعي ، عناية / قصي محمد الحلاَّق ، الناشر / دار المنهاج ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م .
- منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، الناشر: الدار السلفية – الكويت ، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- الموافقات ، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي ، دار ابن القيم ودار ابن عفان ، سنة النشر ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .
- موقف ابن تيميَّة من الأشاعرة ، للدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود، الناشر : مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .

- موقف المتكلمين مِن الاستدلال بنصوص الكتاب والسنَّة (عرضاً ونقداً) ، تأليف الدكتور سليمان بن صالح عبد العزيز الغصن ، دار العاصمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولــى ١٤١٦ هـــ / ١٩٩٦ م .
- النصيحة في صفات الرب جل وعلا ، أحمد بن إبراهيم بن عبد الــرحمن بن مسعود، عماد الدين الواسطي البغدادي ثم الدمشقيّ، المعروف: بابن شيخ الحزامين ، المحقق : زهير الشاويش ، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة : الثانية، ١٣٩٤ م .
- نقض الإمام أَبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهني العنيد فيمــا افترى على الله عز وجل من التوحيد ، للإمــام أبــي ســعيد عثمــان الدارمي، حققه وضبط نصه أَبو عاصم الشــوامي الأثــري ، المكتبــة الإسلاميَّة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولــى ١٤٣٣ هـــ / ٢٠١٢ م .
- النهج السديد في تخريج تيسير العزيز الحميــد ، لأبــي جاســم الفهيــد الدوسري ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الفحاحيل ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هــ / ١٩٨٤ م .
- الواضح في علوم القرآن ، للدكتور مصطفى ديب البغا ، ومحيي الــدِّين ديب مستو ، دار الكلم الطيب للطباعة والنشر والتوزيع ، دار العلــوم الإنسانيَّة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، الطبعة الثانية ١٤١٨ هــ / ١٩٩٨ م .